http://nj180degree.com

روائع المسرح العالمي

١٨

هيدا جابلر

تأليف : هنريك إبسن
ترجمة : فوزي شاكلين
مراجعة : دكتور شكري عياد
تقديم : دكتور علي الراعي

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الإدارة العامة للثقافة

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

http://nj180degree.com

مقدمة

بقلم

الدكتور على الراعى

معنى مسرحية هايدا جابلر

قبل ختام الفصل الأخير من مسرحية « هيدا جابلر » تقول هيدا لصديقها العجوز : القاضى يراك : « ما أكاد أمسك شيئاً حتى تلحقه الزرابة وتركبه الخسة ، كأنما هما لعنة » .

تقول هذا وهى تتأمل كيف سعت إلى ما طلبته الجمال ، فخاب سعيها : أرادت أن يموت حبيبها السابق ميتة جميلة ، بالمسدس الذى أعارته له ، فمات لوفبورج ميتة الأنذال ، فى مشاجرة مع مومس كان قد قضى فى بيتها الليلة السابقة .

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

http://nj180degree.com

وناقت هيدا إلى أن يكون لها السلطان على أصدقائها من الرجال وعلى زوجها ، فانتهت قصتها على عكس ما قدرت .

صديقها العجوز براك يهددها بأن يفشي سر المسدس الذي أعطته لوفبورج وأن يلمح سمعتها بالوحل في قضية تنظرها المحاكم ، إذا هي لم تستسلم له .

وزوجها ، الذي كان لها مطية ذلول حتى قرب نهاية المسرحية ، يشعل عنها تماماً بمحاولة إنقاذ مخطوطة صديقه لوفبورج من الضياع ، ويجد رقة وإلفاً في صحبة مس الفستيد ، صديقة لوفبورج .

وهكذا تفغر الكبة فاها في وجه هيدا ، ويطالعها الموت بوجهه الكئيب ، فما تجد بداً من الاستسلام له .

إن الموت وحده هو المفر أمام الشخصية الانتحارية التي تمثلها هيدا أحسن تمثيل .

* * *

وما من شيء في حياة هيدا كان يمكن أن يؤدي إلى غير هذه النتيجة . لقد ولدت في طبقة محدودة التجربة ، ضيقة الأفق ، تعتمد في سلطانها على المظهر السالب للقوة : ألا وهو الإكراه واستعراض العضلات .

وفي هذا الصدد تعطينا مس تسمان ، خالة زوج هيدا ، صورة طريفة لهيدا وهي في طور البلوغ ، يوم كانت تركب جواداً وتسير به إلى جوار أبيها الجنرال وقد وضعت في قبعتها ريشة لا ريب أنها كانت طويلة ، وارتدت ثوباً أسود ، يتخيله المرء جميلاً ، وإن كان بسيطاً وصارماً يناسب هيدا المراهقة القاسية الفؤاد ، المصممة على فرض إرادتها على الناس أجمعين .

ويلخص برنارد شو ، في تحليله لشخصية هيدا ، أهداف الطبقة التي تنتمي إليها البطلة فيقول : إنها الجري وراء المظهر الاجتماعي والروح الغنى .

وقد عدت هيدا طويلا ، ولا ريب ، وراء هذين الهدفين ، ثم آبت من طول عدوها بالفشل التام ؛ بل بما هو أسوأ من الفشل . عادت بزوج عاطل من المواهب ، فقير ، غير ذكي ، اضطرت إلى أن تتزوجه اضطراراً ، من فرط السأم !

http://nj180degree.com

وهي نفسها تحدث براك بقصة زواجها فتقول : إنها كانت قد أشرفت على نهاية المطاف ، ورفضت في حقل الحياة حتى مللت ، ثم إذا بهذا الأخرق الطيب القلب يدخل دائرة حياتي .

وهو باحث لا يسأم ، فقدرت هيدا لنفسها أنه لا بد واصل يوماً ما إلى ما يسعى إليه من مركز . ثم به أمر أشد الإصرار على أن تسمح له بالإنفاق عليها ، فكيف كانت مستطيعة أن ترفض ، وأصدقاؤها الآخر ومعجبوها لم يعرضوا عليها قط الزواج !

على أن تنهاد طيب القلب ، أليس كذلك ؟

ويجيب براك على سؤال هيدا : إنه طيب وجدير بالاعتماد عليه .

فتعلق هيدا على قوله هذا التعليق المر المهين :

— ثم إني لا أرى فيه ما يدعو للسخرية . أم تراك تجده حقيقاً بالرثاء ؟

* * *

تزوجت هيدا إذن من شخص تحتقره من صميم

فؤادها ، وتراه غير كفء لها ، حسبا أو ذكاء ، . . . تزوجته بدلا من أن تصبح عانساً مسرعان ما تهرم وينقض من حولها المعجبون .

وعند البداية تصمم هيدا على ألا يكون لها به أو بأسرته شأن ، تعمد في الفصل الأول أن تبين حالته ، وتخلط أمورها بأمور الخدم ، وتتعاجز بأنها ظلت القبعة الجديدة للخالة ، قبعة جدتي الخادمات ، لكي تطعن الخالة في كبريائها ، وتمنعها أن تنظر إليهما نظرة الند إلى الند .

وبالليت هيدا رضيت بما قدر لها ، وقررت أن تتحمل نتائج ما اتخذت من قرارات ، كما تدعى صديقها براك في الفصل الثاني . فالواقع أنها لم تستسلم قط لمصير الذي حددته لنفسها حين شاركت تنهاد حياته ، ودخلت دائرة الطبقة الوسطى .

إنها تسأل براك : ألا يمكن أن تقهر زوجها على الاشتغال بالسياسة ؟ فلما يوضح لها براك أن هذا يتنافى أصلا مع طبيعة زوجها ، تشعر بشيء من خيبة الأمل . ليس لأن

http://nj180degree.com

لها اهتماماً أصيلاً بالسياسة وشئون الحكم ، بل لأنها إن لم تدفع زوجها فى هذا الطريق فلن تجد ما تفعله . وسيقتلها السأم ولا شك .

ولما يذكرها بوراك ، من بعيد ، بأنها أنثى ، وأنها جديرة أن تنجب الأطفال بعد وقت يقصر أو يطول ، تسكته فوراً ، وتؤكد له أنها ليست مؤهلة قط لهذا الاشتغال الأنثوى !

ويسألها القاضى العجوز عما هى مؤهلة له إذن فتقول : إن موهبتها الوحيدة هى أن تضيق على نفسها وتغلق على روحها النافذة والباب ، حتى يسلمها هبوط السأم إلى الموت .

* * *

هيدا إذن امرأة ناقصة الأنوثة . امرأة شاذة عاطفياً وجنسياً . إنها تكره الحب ، وتمقت الجنس ، ولا تريد أن يكون لأحد عليها حق ، حتى ولو كان هذا الأحد زوجاً أو صديقاً أو ابناً .

من أجل هذا كاد يفوتها قطار الزواج . ومن أجله أيضاً انفض من حولها المعجبون ولم يتقدم أحدهم يطلب

يدها ، فيا عدا الثور الطيب القلب ، الذى قبلته بديلاً من الموت سأماً !

وينتج شذوذ هيدا العاطفى واجتماعى الباب على مصراعيه أمام الدارس والاستقراء .

فهى عند كيفيث تايمان ، الناقد الدرامى اللامع : امرأة عقيم ، مفترسة فى عقمها ، وكأنما هى جرادة فى أحد الحروج ، تأكل كل ما تقع عليه من زرع نضير ، وتحل محله الخراب .

وهى عند الكاتبة جينى لى ليست امرأة ، بل سلاحاً فتاكاً . إنها هى نفسها ذلك المسدس الذى يحكم أحداث المسرحية ، ويبرز وسطها كسيف القدر . والمسدس فى رأيها هو بطل المسرحية ، بدلاً من هيدا جابلر . إنه يرمز لشىء أكبر منه ، هو العاطفة الجنسية المكبوتة عند هيدا . إن هذا المسدس يرمز ، فى رأى جينى لى ، إلى العضو الشاملى المذكر ، كما ترمز أوراق العنب التى تريد هيدا أن يزين بها لوفبورج رأسه ، إلى اللذة الحسية وما يصحبها من مباهج .

http://nj180degree.com

وهذا يجرنا إلى تأويل آخر . أترى هيدا جابلر هي إحدى الأنثيات المريضات اللواتي يقول عنهن إفرويد إنهن يمقتن أنوثتهن ، ويشعرن برغبة جارفة في أن يصبحن رجالا ، حتى لتدفعهن هذه الرغبة إلى تمنى أن يكون لكل منهن أعضاء تناسلية ذكرية ؟

وهل هذا هو السر السيكولوجي الخفي وراء تمسك هيدا بالمسدس وتعلقها به كل هذا الالتصاق ، وإعطائه هذه المنزلة الرفيعة ؟ ثم اللجوء إليه كوسيلة خلاصي عندما تعن حياة مرة ؟

إن للمسدس ، بالطبع ، معنى أشمل من هذا وضوحاً في مسرحية هيدا جابلر : فهو رمز القوة المتسلطة التي بغت هيدا عليها حياتها . وهو أيضاً رمز السلطان الغابر الذي زال ظله يوم مات والد هيدا . وتركها تهبط السلم الاجتماعي درجة درجة حتى انتهت إلى السفح الذليل الذي يعيش فيه البورجوازيون .

ولكن هذا المعنى الواضح للمسدس لا يحب المعنى الذي

تجده جيني لي معادلا ، بل وبين المعنيين ليتداخلان ، ويفنى الواحد منهما الآخر .

وترفض هيدا فكرة الأمومة ، وترى بها قبحاً ، وتبعة . وهذا يوضح ناحية أخرى من نواحي شخصيتها المعقدة ، ألا وهي فرديتها المتطرفة .

إنها تصر على أن تعيش دون أعباء ، فتخف من الحب ، ومسئوليات الزواج ، ومن الأمومة ، بل ومن النتائج التي لا مفر من أن يجر بها غرامها مع لوفبورج نارة ومع براك نارة أخرى .

إن تعدي براك حدود هذا الغرض فالمسدس بانتظاره . وإن هددت علاقتها بلوفبورج أن تتحول إلى حب جاد ، قطعتها على الفور ، وتخلت عنها وعن لوفبورج .

ويقول هذا الأخير معلقاً على حسم هيدا لعلاقتها به : أنت فعلت هذا لأنك في قرارة نفسك جبانة . وتوافقه هيدا قائلة : جبانة إلى حد مريع .

وهنا يتضح لنا السر الذي يكمن وراء فرنية هيدا

http://nj180degree.com

المفرطة . إنها لا تنبع عن قيمة إيجابية ، هي الوثوق بالنفس ، بل تصدر عن خوف من الحياة وكراهة لها .

ولأن هيدا تكره الحياة وتخافها ، نجدها تنوي بسوط حقدها على كل ما هو جميل ، وخلاق ، ورائق في الحياة . نفرق ما بين لوفبورج ومس الفستيد ، لأن علاقتهما قد أدت إلى شيء إيجابي يغيظ هيدا أشد الغيظ . هو مخطوطة لوفبورج ، التي تبشره بالصيت والجاه والمركز المرموق .

تصب هيدا جام غضبها على هذه المخطوطة لأنها — كالطفل — ثمرة حب بين طرفين . وهي تكره هذا الحب وتدفعه عن نفسها وعن غيرها في آن واحد .

وتحرق هيدا المخطوطة وهي تردد لنفسها ما هو أشبه بالتعويذة السحرية : « هأنذا أحرق طفلك يا تي . أنت بشعرك المموج . طفلك وطفل إيلبرت لوفبورج . ها أنذا أحرقه . . أحرق طفلك .

إنها هنا تنتقم من الحياة ذاتها ، تحرقها فكرة الخصوبة والإنجاب ، وتؤكد في الوقت ذاته شدة رغبتها في أن تظل ، ويظل غيرها : أفراداً وحيدين ، غير مزدوجين . . .

* * *

تصف الآنسة برادبروك مسرحية « هيدا جابلر » بأنها : دراسة لامرأة تعيش في الفراغ ، وتردد قول وليم آرتشر ، الناقد المسرحي البريطاني الذي كان أول من أدخل ابسن إلى إنجلترا ، بأن المسرحية لا تثير مشكلة ما .

وقد يكون من الأقرب إلى الحقيقة أن نقول إن المسرحية لا تدعو إلى حل مشكلة ما ، ولكنها في الوقت ذاته تدرس مشكلة بعينها دراسة درامية فاتنة .

وصحيح أن ابسن لا ينتهي من هذه الدراسة بمغزى قوي واضح ، يضع تحته خطين بالحبر الأحمر ، ولكن هذا لا يعني أنه قد أراد مشكلة المرأة المحبوسة الطاقات ، وجاء من ريادته بكنوز من المكتشفات حلها لنا في أشكال درامية فاتنة ، بل ومعجزة .

وحقيق بنا في هذا الصدد أن نشير إلى قدرته الخارقة على ربطنا ربطاً وثيقاً بمسرحية لا يكاد يحدث فيها شيء . إننا إذا شئنا أن نقص ما يحدث في المسرحية وجلناه قليلا حقاً . فهذه زوجة تعود من رحلة شهر العسل مع زوجها ، فتضع حاجات السفر في حجرات البيت في الفصل الأول

http://nj180degree.com

وتحاور صديقاً قديماً لها في الفصل الثاني ، ثم تأتي صديقة من أيام الدرسة تزورها ، وفي الفصل الثالث يزورها حبيب سابق ، فيحدثها بالأيام الماضية ويتركها يتقصى سيرة عابثة ، بعد أن تحاول جاهدة أن تعيد وبطه بربطها : وفي الفصل الرابع تكتشف الزوجة أن كل ماسعت إليه قد باء بالفشل . عدت حبيبا السابق دون جدوى ، وأوشكت أن تقع في قبضة حبيبها العجوز ، واتخذ الزوج الخطوة الأولى نحو الاشتغال عنها بأشياء أخرى .

وهنا تنتحر الزوجة وتنتهي المسرحية .

وواضح أن إبسن لا يعول هنا كثيراً على الأحداث المادية ، وإنما تهمه تحركات الروح ، وتطورات العاطفة .

إنه يقدم لنا دراسة درامية وإنسانية في صميم روح إنسانة معذبة ، قد وضعتها ظروفها في وضع خاص ، وركز عليه إبسن ، وسلط عليه روحه الثاقبة ، ووضع في خدمته أقوى أدواته الدرامية .

فما انتهى من دراسته ، أخرج هو الآخر مسدساً ، وأطلقه على المسرحية برمتها . لا ليدمرها ، فما يستطيع

أحد ، حتى ولا إبسن نفسه ، أن يقضي على مسرحية أخاذة مثل هذه ، وإنما ليمنع المسرحية من أن تكون مأساة .

لم يقصد إبسن قط أن يكتب مأساة حين كتب « هيدا جابلر » . وإنما أراد فقط أن يدرس نفساً بشرية في ظروف بذاتها . وهو نفسه يقول هذا الكلام بالضبط في رسالة بعث بها إلى المترجم الفرنسي للمسرحية ، فهو يحدد هدفه من المسرحية بقوله : « قصدت بها أن أصور الشخوص الإنسانية ، وأحوالها النفسية ، ومنازعها في ضوء مواقف محددة اختلقتها هذه الشخوص وتحت ظروف خاصة تمر بها » .

ويذكر ادموند جوس أن ابسن فكر في كتابة « هيدا جابلر » عقب قراءته نبأ في إحدى الصحف عن امرأة انتحرت بمجرد أن الملل قد سئيد بها .

وإذا قارنا هذا النبأ بما يحدث في المسرحية ، لوجدنا أن ابسن قد أمسك هذا الموقف الحافل بالمكنات الدرامية ، وأطبق عليه بيد من حديد ، ثم راح يحدد ويخطط الشخصيات والحوادث ، النفسية والعاطفية ثم الاجتماعية ،

http://nj180degree.com

التى يمكن أن تؤدى بمرأة إلى الانتحار هرباً من الملل ، فجاء بناؤه للشخصية الرئيسية بالغ الإقناع ، ونجح كل النجاح فى أن يجعل القدر الذى يؤدى بهيدا جابلر إلى الهاوية متمثلا فى بنائها الفكرى والعاطفى ، وظروفها الاجتماعية المحيطة والموروثة .

فلما نجح ابسن فى كل هذا ، أشار إليه من طرف خفى بأن ما فعله لا يعدو أن يكون دراسة ، وأنه ما قصد قط إلى أن يكتب تراجيديا . ولا أن يحاكى واقع الحياة فى المسرح .

نجد هذه الإشارة الخفية فيما كله فى الجملة الأخيرة التى يلقيها براك فى نهاية المسرحية . إذ يقول معلقاً على موت هيدا : « يا رحمة الله ! إن الناس لا تفعل هذا قط ! » .

فهذا إذن هو السبب الذى يشك به المؤلف بالوتة المسرحية ، فيخرج ما فيها من هواء ساخن ، وتخفض درجة حرارتها وتهبط من مأساة محتملة ، إلى مستوى الكوميديا المرة ، التى عرف بها بن جونسون ، خاصة

فى مسرحية « فولبونى » ، والتى تورط فيها شكسبير ذات ذات مرة حين كتب « تروبلوس وكريسيدا » .

الكوميديا الانتقادية ، أو الوحشية كما تسمى أحياناً ، التى يسعى فيها الكاتب إلى الهزء بشخصياته ، والتشفى فيهم ، ولا يكتفى بمجرد تقديم وإظهار معايبهم كما يحدث فى باقى ألوان الكوميديا .

وهى إلى هذا كوميديا لا يمثل جانب الخير فيها أحد . فكما لا يجد شكسبير فى « تروبلوس وكريسيدا » شخصية واحدة جديرة بالمجد أو مستأصلة للمرح ، وكما لا يرى بن جونسون فى شخصياته المختلفة إلا كل خنزير ، السلاح — لا اللحاء — هو خير سبيل إلى انتقاده ، كذلك يستقر ابسن حواليه ، فى ذلك العالم الغريب الذى أبدعه فى مسرحيته فلا يجد إلا كل ما يستحق الهزء والاحتقار .

الزوج تسمان ، الذى كان يمكن أن يصوره إنساناً طيب القلب وحسب ، وقع ضحية امرأة شريرة ، نجده فى المسرحية غبياً عاطلا عن المواهب إلى حد يحرمنا متعة

http://nj180degree.com

الرشاه له ، ولوفيبورج ، لباحث الموهوب ، تزوى بشخصيته حيرانيته وإفراطه فى الملذات ، وضعفه الذى ينكبه سبيل الخلق والخير ، ويدفع به إلى الانتحار .

وبراك ، القاضى العجوز ، مجرم فى قرارة نفسه ، بارد الأعصاب ، فاقد الإيمان بكل ما هو خير وشريف .

ومسز اغستيد ، التى تقوم أساساً بنفس الدور المجيد الذى تلعبه نورا فى بيت الدمية ، يصورها ابسن تصويراً هستيرياً يجعلنا نسخر منها ، ولا نعطف نحوها قط ، ثم هو إلى جوار هذا يجعلها امرأة ضعيفة القياد ، تبيع نفسها لزوج عجوز لتجد لنفسها وظيفة ، ثم تهرب مع رجل لا هو يقل عنها ضعفا ولا هو يحبها !

وحتى الخالة مسز تسمان ، برغم البعض هزلية ، وبعد فى انكبابها المفرط على تسمان نوعاً من البله المضحك ، خاصة وأن الذى تتعلق به كل هذا التعلق هو على ما تعهده من وضاعة شأن .

لعلها لحظة غضب ومرارة حددت الجو النفسى فى هذه المسرحية ، كما سبق أن حددته فى مسرحية أخرى من مسرحيات ابسن هى : « عدو الشعب » حيث يتحول دكتور

ستوكمان إلى عدو للإنسانية ، لا يغفر ولا يقدر ، من أجل أن أحداً من المحيطين به لم يفهم طيبة وإباء .

* * *

وكلمة عن تكنيك فى هذه المسرحية ، أعد بألا تطول :

فهى علاوة على أنه تستخدم الخيوط العريضة التى حددها ابسن لنفسه ، وأهمها استخدام ماضى الشخصيات وسيلة فعالة ، ومتزايدة التأثير لدفعهم قدماً نحو مصيرهم المحتوم ، بحيث يصبح ماضى الشخصيات فى النهاية هو القدر الذى لا يملكون منه فراراً — إلى جانب هذه الطريقة الرجعية من طرق رسم الشخصيات وتحليد مصائرها ، نجد ابسن يستخدم هنا بسهولة ، ودون كبير رعية فى إخفاء ما يفعل ، أحيل الفنية المعروفة عن المسرحية المحكمة الصنع .

يفعل هذا وهو واثق من أنه سيحول المكاسب الميكانيكية التى تحققها المسرحية المحكمة الصنع ، إلى مكاسب بالغة الحيوية والأهمية للمسرح الحديث .

ولناقد ثرثان فى هذا المقام مقارنة طريفة بين ما فعله ابسن بقصة هيدا جابلر ، وبين ما كان يمكن لمكاتب ساردو .

http://nj180degree.com

أحد عمد المسرحية المحكمة الصنع : أن يضعه بهذه القصة نفسها .

يتخيل ابسن هيدا وقد تزوجت من رجل عجوز ، يميل شقوبا فتتجه بعواطفها إلى حبيب لها سابق ، تنتزعه من امرأة أخرى ، ثم لا تلبث أن تفقده ، فتهدده بإفشاء أسرار عنه تعرفها ، حتى لا يجد مناصاً من الانتحار .

وهذا تلفت هيدا إلى زوجها العجوز ، فيؤثر فيها تأثيره وعبوده عليها ، وتثور عواطفها فتقرر هي الأخرى الانتحار تكفيراً عما قست يداها .

الأحداث الرئيسية في قصتي ابسن وتايدن واحدة ، والعلاقة بين الشخصيات لا تخرج عن المثلث المشهور في المسرحيات الفرنسية : والذي ينتظم الزوج والزوجة والعشيق ، ولكن النظرة إلى الموضوع وإلى الشخصيات : هي التي تميز قصة ابسن وترفعها عن المستوى العادي الذي تقف عنده المسرحية المحكمة الصنع .

إن ابسن ينظر إلى شخصياته نظرة أكثر عمقاً . ولهذا فهو لا يرجع مغامرات هيدا وترددها بين العشاق إلى مجرد إهمال زوج لها ، بل يرى وراء هذا التردد ما هو أكبر

منه وأعمق : يرى حيرة روحية ما بعدها حيرة ، وعطشاً في العاطفة وفي الفكر ، ورغبة في التدمير على الوجه السالب لرغبة حبيسة في نفس هيدا ، تتوق بها إلى الحق ولا تجد لها متنفساً .

كذلك لا يقنع ابسن بتصيد الزوج عجزاً عليه ، فإن هذا تبسيط للموقف والشخصية معاً . وتزوع إلى استخدام الكليشيهات في تصوير علاقات الناس . وهنا نجده يصور الزوج طموحاً وغبياً في وقت واحد . هو عنده فراشة ضعيفة ، كليلة النظر ، تسعى إلى ما تظنه نوراً وهاجاً ، وهو في الواقع نار حارقة تهدد بأن تحرقها .

أما العشيق ، فهو عند ابسن أكثر من مجرد طالب للذة إنه هو الآخر محير بين الرغبة في الحق ، والضعف الأصيل الذي يدفعه إلى الاصطدام بالشر المحيط به .

وإذا ما نجح ابسن في النظر بهذا المنظار الجديد إلى شخصيات المسرحية المحكمة الصنع وإلى موضوعها ، لم يعد لأيضيره أن يبقي على العناصر الفنية الأخرى التي تزخر بها هذه المسرحية ، واثقاً من أن وجودها في مسرحيته سيضفي عليها مزيداً من التشويق والإمتاع

http://nj180degree.com

نذكر من بين هذه العناصر : الميلودراما التي نجد أقوى تعبير عنها في حادثة إحراق محطوطة توفيورج . أن ابسن يستخدم هذه الواقعة رمزاً ومؤثراً مسرحياً في إن واحد . ولو تأملنا الحادثة تأملا يسيراً لوجدنا عشرات من أمثالها في المسرحية المحكمة الصنع : تقع وثيقة هامة في يد شخصية ما ، فيتآمر على الوثيقة ، ويلقى بها في النار ، فيحطم بذلك خصمه ، أو يصيبه بضرر كبير .

هاهنا يمتزج عنصرا التآمر والإثارة معاً ، وهما عنصران هامان من عناصر « الميلودراما » ، ويستمتع الجمهور بمرأى النار تلتهم شيئاً عزيزاً ، ويرى رمز الشر ، تلتف ثعابينها السحرية حول النار ، وتكاد ترقص رقصة وحشية تمجد الانتصار .

وإلى الميلودراما تنتمي أيضاً تلك الخالة المحزنة المشاكلة ، التي لا تفارق مرتبتها حتى تموت ، وأختها الفائقة الإخلاص ، الداعمة لأخلاق ، التي تظل من أول المسرحية حتى منتهاها محلصة للجميع ، فإذا ما ماتت أختها ، سعت إلى أن يحل محلها بشري آخر محتاج للعطف والرعاية !

هذا النقاء المطلق المفرط من صفات الشخصيات

الميلودرامية ، يستخدمه ابسن استخداماً مزدوجاً ، فهو يفيد من أثره الميلودرامي على الناس ، وهو يسخره في الوقت نفسه لأنه غير واقعي ، وكأنه يبلغ الحد الذي تطلب عنده نفسه إلى نقضها : فيصبح الإخلاص بلهاء ، والطيبة سذاجة ، والإيثار نوعاً من العجز عن الحياة !

علي الراعي

http://nj180degree.com

شخصيات المسرحية

- جورج تسمان*
- هيا تسمان زوجته
- مس جوليانا تسمان عمته
- مسز إلفستد
- القاضي براك
- ايلرت لوفبورج
- برتا خادمة في دار تسمان

تجري حوادث المسرحية في فيلا تسمان في الطرف الغربي من كريستيانا

(*) منح جائزة علمية لدراسة تاريخ المدنية

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

http://nj180degree.com

الفصل الأول

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

http://nj180degree.com

[غرفة استقبال أنيقة فسيحة مؤثثة بذوق سليم . ومفروشة بالأرائك الوثيرة . في الخلف فتحة باب واسع ، ستائرها منسوجة من الخرز . وتؤدي إلى حجرة أصغر مفروشة على غرار حجرة الاستقبال . وفي الحائط الأيمن لحجرة الأمامية باب عريض يؤدي إلى البهو . وفي الحائط المقابل على اليسار باب زجاجي ستائره منسوجة كذلك . يمر من خلال الزجاج جزء من الشرفة الجانبية . وأشجار تتطلع أوراقها الخريفية . إلى الأمام منضدة بيضية يغطيها مفرش وحولها بعض الكراسي . وفي النقطة عند الحائط الأيمن مقدمة كبيرة من الكازيه الذي الورد . وكرسي كبير ذو ظهر مرتفع . وكرسي منخفض للتدخين . وكرسيان واطئان بلا ظهر . وتشغل الركن الأقصر من اليمين أريكة صغيرة (للخطيبين) أمامها منضدة صغيرة مستديرة .

بعد الأمام من جهة اليسار — أريكة كبيرة تبعد عن الحائط قليلا ، وعلى الباب الزجاجي إلى الخلف (يسار) وعن كل من جانبي الباب أحد وثائق عليها تماثيل خزفية أنيقة .

بصدر الحائط الخلفي لحجرة الداخلية — أريكة كبيرة أمامها منضدة وكرسي ذو ذراعان ، وعلى طرفها صورة إدوين وسط مقعد في السن يرتدي ملابس جوال وفوق المنضدة مصباح معلق له غطاء من الزجاج الملون ، ملصقة في نوافذ الحجرة صور بالوان في زهريات

من الخزف والملون والزجاج وقطع بالوان أخرى . معلقة على الحائط . والأرض في كلتا الغرفتين مغطاة بالسجاد السميك — سجاد أصباح .

يظهر ضوء الشمس من خلال الباب الزجاجي .

تاجر من جولياك تسعة من البهو مرتدية ثيابها الصغيرة . وحاملة حقيبة . وقبعتها يزينها حافة ملفوفة من الزهر مغلفة بالورق . من كساء صينية في نحو الخامسة والنصف من عمرها وسيمة ، مثلثة ، ترتدي رداء داخلي الورد . للخروج — أنيقة ، على الرغم من بساطته . أما بيرتا فهي صبية قصيرة عادية للنظر عليها سيماء الرجفات] .

مس تمبان : [تقف بالقرب من الباب ، وتنصت ثم تقول بصوت خافت] : يا إلهي ! لا أظنهم قد استيقظوا بعد !

بيرتا : [بصوت منخفض كذلك] قلت لك عدا يا سيدتي ، إن الباخرة وصلت في ساعة متأخرة من الليل ، تذكرين ذلك . ولما وصلنا إلى المنزل — يا لله ! كم كان على السيدة الصغيرة أن تفتح من الحقائب قبل أن تنام .

http://nj180degree.com

مس تمان : حسن حسن ، فليتأملا حتى يشبعا ، ولكن يجب أن نحرص على أن يستنشقا هواء الصباح النقي عندما يخرجان [تتجه إلى الباب الزجاجي وتفتحه على مصراعيه] .

برتا : [واقفة بالقرب من المقصدة وهي لا تدري أين تضع باقة الزهور التي تحملها] حقاً ما هي مكان لزيد ! لعل أفضل أن أضعها هنا يا سيدتي [تضع الباقة على البيانو] .

مس تمان : هكذا أصبحت لك سيدة جديدة يا عزيزتي برتا . . يعلم الله كم كان الأمر قاسياً بالنسبة لي إذ أفترق عنك !

برتا : [تكاد تبكي] أظنني أني لم أتألم أيضاً يا سيدتي بعد كل هذه السنين الطيبة التي قضيتها معك ومع مس زينا ؟

مس تمان : ينبغي أن نقبل الأمر الواقع يا برتا ، فلم يكن أمامنا ما نصنعه غير ذلك . أنت تعلمين أن جورج لا يمكنه أن يستغني عنك

لا يمكنه أبداً — لقد كنت تعنين بأمره منذ كان طفلاً صغيراً .

برتا : نعم ، ولكن لا يأس جوليا ، كيف أنسى أن مس زينا واقفة هناك بالمنزل ، محتاجة إلى من يساعدها ، فقي عليها ! وليس عندها إلا تلك البنت الجديدة ! إنها لن تعرف كيف تقوم بخدمة مريضة على الوجه الصحيح .

مس تمان : أوه . . سأجتهد لأمرنها ، وطبعاً سأتحمل العبء الأكبر بنفسي . لا تشغلي بالك من أجل أختي المسكينة يا عزيزتي برتا .

برتا : نعم ، ولكن هناك أمر آخر يا سيدتي : أنا خائفة كل الخوف ألا أعجب أسنة الصغيرة .

مس تمان : أوه ، حقاً — قد تصادفين أشياء قليلة أول الأمر . .

برتا : الظاهر أنها متكبرة جداً .

http://nj180degree.com

مس تسمان : هـذا شيء غير مستغرب : فهي ابنة الجنرال جابلر ! فكرى فى تعيسة التى تعودتها عن حياة أبيها . . ألا تذكرين كيف كنا نراها تركب الخيل جنباً إلى جنب مع الجنرال ؟ فى ذلك الزى الأسود الطويل ، والريش فى قبعتها ؟

برتا : نعم كيف أنسى ذلك ! ولكن يا إلهى ! ما كنت أحلم فى تلك الأيام أن مصيرها سوف يرتبط بمصير سيدى جورج .

مس تسمان : ولا أنا ، ولكن قبل أن أنسى يا برتا . . يجب ألا تقولى سيدى جورج فى المستقبل . يجب أن تقولى الدكتور تسمان .

برتا : نعم : هكذا قالت السيدة الصغيرة أيضاً — ليلة أمس — منذ وضعا أقدامهما فى المنزل . أهذا حقيق إذاً يا سيدتى ؟

مس تسمان : نعم إنه حقيقى بلا شك . اعلمى يا برتا أن إحدى الجامعات الأجنبية قد جعلته

دكتوراً — بينما كان فى الخارج كما تعرفين . ثم أسمع كلمة واحدة عن هذا الموضوع حتى أخبرنى هو بنفسه على رصيف الميناء .

برتا : حسناً حسناً ، لا شيء يكدر على ذكائه ، لكن ما كنت أحب أنه سيطلب التمام أيضاً . .

مس تسمان : كلا كلا . إنه ليس دكتوراً من هذا النوع [تومئ برأسها كأنما تشير إلى أمر خطير] ولكن دعينى أخبرك أنا قد نناديه فى القريب العاجل بما هو أعظم .

برتا : أتقولين الحق يا سيدتى ! وماذا يكون ذلك يا سيدتى ؟

مس تسمان : [باسمة] نعم ، لو تعلمين ! [بتأثر] آه ، ليت المرحوم أخى يمكنه أن يتطلع الآن من قبره ليرى ماذا أصبح ولده الصغير ! [متطلعة حولها] برتا ! لماذا فعلت هذا بالله ؟ لقد نزعت أغطية

http://nj180degree.com

(الكريتون) عن الأثاث كله !

برتا : أمرتنى السيدة الصغيرة أن أفعل ذلك ، قالت إنها لا تخص منظر الكراسى وهى مغطاة . .

مس تيمان : هل سيجعلون هذه غرفة جلوسهم العادية إذاً ؟

برتا : هذا ما فهمته — من السيدة : . سيدى جورج — الدكتور لم يقل شيئاً .

[يدخل جورج تيمان من الجانب الأيمن إلى الحجرة الداخلية — وهو يدندن لنفسه ويحمل حقيبة سفر قارلة — حلت أحزمتها . وهو رجل فى الثالثة والثلاثين يوحى مظهره بأنه شاب ، متوسط القامة ، أميل إلى الامتلاء ، مستدير الوجه فى علاقة وبشر ، أشقر الشعر والعينين ، يبدو نظارة ، ويرتدى ملابس مزلية مريحة ، لا يبدو أنه شديد العناية بها] .

مس تيمان : صباح الخير . . صباح الخير يا جورج .

تيمان : [عند الباب الفاصل بين الحجرتين] . . عمتى جوليا ! عمتى العزيزة جوليا ! [يتجه نحوها ويقبلها بحرارة] هل قطعت كل هذه المسافة ، فى مثل هذه السرعة المبكرة ؟ إه ؟

مس تيمان : طبعاً ، كان لا بد أن آتى لأطمئن على أحوالكما .

تيمان : رغم أنك لم تنالى قسطك الكافى من الراحة فى الليلة الماضية ؟

مس تيمان : أوه ، هذا لا يهمنى .

تيمان : حسناً ، أرجو أن تكونى قد وصلت إلى المنزل مستريحة بعد مغادرتك الميناء . . هه ؟

مس تيمان : نعم ، وصلت بمنتهى الراحة ، الحمد لله . تفضل القاضى براك بتوصيلى حتى باب المنزل .

تيمان : لقد أسفنا جداً لأنك لم تستطع أن تركبى

http://nj180degree.com

معنا فى العربة ، ولكنك رأيت بنفسك أكداس الصناديق التى أتت بها هيدا .

مس تسمان : حقاً . . لقد جاءت بعدد كبير من الصناديق .

برتا : [لتسمان] هل أدخل كى أرى ما يمكننى عمله لأساعد السيدة .

تسمان : لا يا برتا ، شكراً ، لا حاجة لى ذلك ، لقد قالت إنها ستذق الجرس إذا أرادت شيئاً .

برتا : [متجهة نحو اليمين] حسن جداً .

تسمان : ولكن انتظرى . . دعينى هذه الحقيبة معك . .

برتا : [تأخذها] سأضعها فى الطابق العلوى .

[تخرج من باب الصالة] .

تسمان : تصورى يا عمتى . . هذه الحقيبة كلها كانت مملوءة لآخرها بنسخ من الوثائق . لا يمكنك أن تتخيلى مقدار ما انتخبته

من دور المخطوطات التى كنت أبحث فيها تفاصيل عجيبة قديمة لم تكن تخطر على بال أحد . .

مس تسمان : نعم ، يبدو أنك لم تضيع وقتك فى رحلة الزفاف يا جورج .

تسمان : لا بالطبع ، ولكن أرجوك أن تخلعى قبعتك يا عمتى . . انظرى ! دعينى أقل لك أريحتها . . هه ؟

مس تسمان : [بينما يفعل ذلك] جيداً جداً ، إنك تتصرف كأنك لا تزال تعيش معنا بالمنزل .

تسمان : [ممسكاً بالقبعة فى يده ، وهو ينظر إليها من مختلف الزوايا] يا لها من قبعة فخمة ! لا بد أنها غالية الثمن جداً .

مس تسمان : لقد اشتريتها لأجل هيدا .

تسمان : لأجل هيدا ؟

http://nj180degree.com

مس تيمان : نعم ، حتى لا تخجل هيدا منى إذا حدث أن خرجنا معاً .

تيمان : [يربت على خدها] لن لا يفوتك شيء أبداً يا عمتي جوليا . [يضع القبعة على كرسي بجوار المقعد] والآن — ما رأيك في أن نجلس مستريحين فوق الأريكة ونتحدث قليلا حتى تحضر هيدا ؟ [يجلسان ويضع ذراعها فوق ركن الأريكة] .

مس تيمان : [تمسك بكفه بين راحتيها] ما أجمل أن أراك ثانية يا جورج — بلحمك ودمك — أمام عيني ! أي جورجي يا ابن أخي الحبيب !

تيمان : وما أجمل أن أراك أيضاً يا عمتي جوليا ! أنت التي كنت لي أماً وأماً .

مس تيمان : أوه نعم ، إنني أعلم أنك ستحتفظ دائماً بمكان في قلبك لعمتيك العجوزتين .

تيمان : وكيف حال عمتي ريتا ؟ ألم تتحسن . . ؟

مس تيمان : أوه لا ، لا ينتظر أن تتحسن حالتها ، المسكينة ! ها هي راقدة لا تتحرك كما رقدت طول هذه السنين . أدعو الله أن يمتد بي العمر بعض الوقت لأنني لا أدري كيف تكون حياتي إن فقدتها يا جورج ، وخصوصاً الآن بعد أن أصبحت لك حياتك المستقلة ولم أعد أرعى شئونك .

تيمان : [يربت على ظهرها] هوني عليك ! هوني عليك !

مس تيمان : [منيرة حديثها فجأة] ما أجمل أن تراك رجلا متزوجاً يا جورج ! وأنك أنت الذي فزت بهيدا جابلر ؛ هيدا جابلر الحسناء ! ذكرني ذلك ! هي التي كان يتزاحم حولها المعجبون !

تيمان : [ينقد برعة ثم يبتسم راضياً عن نفسه] نعم ، لا بد أن كثيراً من أصدقائي الأوفياء هنا وهناك يتمنون لو كانوا في موضعي . أليس كذلك ؟

http://nj180degree.com

مس تسمان : ثم رحلة الزفاف المطولة التي قمت بها ! أكثر من خمسة أشهر : ستة تقريباً .

تسمان : حسناً . لقد جعلتها جولة للقيام بأبحاثي أيضاً . كان علي أن أفحص كثيراً من السجلات القديمة . وأن أقرأ ما لا حصر له من الكتب كذلك يا عمتي .

مس تسمان : أوه نعم ، أظن ذلك [بطريقة أكثر سرية وهي تخلص صوتها قليلاً] ولكن قل لي يا جورج أليس لديك شيء ، شيء خاص تريد أن تخبرني به ؟

تسمان : عن رحلتنا ؟

مس تسمان : نعم . .

تسمان : لا ، ليس عندي شيء غير ما ذكرته لك في رسائلي . وقد حصلت على الدكتوراه ولكني أخبرتك بذلك أمس .

مس تسمان : نعم نعم : لقد فعلت ، ولكنني أقصد . .

أليس هناك شيء . . شيء تتوقعه ؟

تسمان : شيء أتوقعه ؟

مس تسمان : طبعاً ! جورج ! إنني عمتك العجوز !

تسمان : بلا شك أتوقع بعض الأشياء .

مس تسمان : آه !

تسمان : لا يبعد مطلقاً أن أصبح أستاذاً في يوم من الأيام .

مس تسمان : أوه ، نعم . . . . أستاذ . . .

تسمان : أجل ، إني واثق من ذلك . . ولكن يا عمتي العزيزة . . . أنت تعرفين كل هذا فعلا !

مس تسمان : [مبتسمة] أعرف طبعاً ، أنت محق تماماً في هذا [مغيرة الموضوع] ولكننا كنا نتحدث عن رحلتك . لا بد أنها كلفتك كثيراً يا جورج ؟

تسمان : حسناً ، لقد ساعدتني المنحة الدراسية

http://nj180degree.com

السخية التي حصلت عليها .

مس تسمان : ولكن لدى لا أفهمه تماماً هو كيف جعلتها تكفي لنفقات اثنين .

تسمان : هذا أمر يصعب فهمه حقاً . . أليس كذلك ؟

مس تسمان : وخصوصاً إذا كان السفر بصحبة سيدة . لقد سمعتهم يقولون إن ذلك يجعل النفقات باهظة .

تسمان : نعم ، بالطبع ، إنه يزيد النفقات قليلا ، ولكن هذه الرحلة كانت لازمة جيدا ياعمتي ! كانت لازمة لها فعلا . وما كان يمكن الاستغناء عنها بشيء آخر .

مس تسمان : نعم ، نعم صحيح ، يبدو أن رحلة الزفاف أصبحت ضرورية في هذه الأيام ولكن خبرني الآن . . . هل رأيت المنزل جيداً ، هل طفت بأجزائه ؟

تسمان : نعم ، نعم ، اطمئني من هذه الناحية .

إنني عي قدمي منذ طلوع النهار .

مس تسمان : وما رأيك في كل شيء ؟

تسمان : إنني مسرور ! مسرور جداً ! ولكنني لا أدري ما الذي سنفعله بالغرفتين الخاليتين بين هذا الصالون الداخلي ومخدع هيدا ؟

مس تسمان : [ضاحكة] أوه يا عزيزي جورج ، أظن أنك ستجد لها بعض المنفعة . . في المستقبل .

تسمان : طبعاً ، أنت محقة في ذلك تماماً ياعمتي جوليا ؟ تعنين عندما تكبر مكتبتي ، أليس كذلك ؟

مس تسمان : نعم ، تماماً يا ولدي العزيز ، هي مكتبتك التي كنت أفكر فيها .

تسمان : إنني مسرور على الخصوص من أجل هيدا ، طالما قلت قبل خطوبتنا إنها لا تحب أن تسكن إلا في فيلا أرملة لوزير فالك .

http://nj180degree.com

مس تمهان : نعم ، كان من حسن الحظ أن هذه الفيلا باللذات عرضت للبيع بعد رحيلكما مباشرة . . .

تمهان : نعم يا عمتي جوليا ، لقد حالفنا الحظ ، أليس كذلك ؟

مس تمهان : وتكرر المصاريف يا عزيزي جورج . إن هذا كله سيكلفك كثيراً جداً .

تمهان : [بنظرة بها شيء من الم] نعم . . أعتقد أنه سيكلفني كثيراً يا عمتي !

مس تمهان : نعم ، كثيراً جداً ؟

تمهان : كم تقدرين المبلغ ، على وجه التقريب ؟ هه ؟

مس تمهان : أوه ، لا أستطيع أن أخمن حتى ترد كل الحسابات .

تمهان : حسناً ، لحسن الحظ استطاع القاضي براك أن يحصل لي على أفضل الشروط الممكنة ، هكذا قال في خطاب أرسله إلى هيدا .

مس تمهان : نعم ، لا تزعج نفسك يا بني العزيز . . إنني أعطيت ضماناً بالثمن والأثاث والسجاجيد كلها أيضاً .

تمهان : ضماناً ؟ أنت ؟ أخبريني يا عمتي العزيزة جوليا ، أي ضمان استطعت أن تعطيه ؟

مس تمهان : رهنت معاشك لتسوي .

تمهان : [ينظر من نافذة] ماذا تقولين ؟ معاشك ومعاش عمتي ربنا !

مس تمهان : نعم ، لم أستطع أن أفكر في خطة أخرى ، كما ترى .

تمهان : [يجلس فجأة] هل فقدت صوابك يا عمتي ، معاشك ! إنه كل ما تعيشين عليه أنت وعمتي ربنا . . .

مس تمهان : حسناً حسناً ، لا تزعج للأمر كل هذا الانزعاج ، إنه مجرد إجراء شكلي كما تعلم ، هكذا أكد لي القاضي براك . لقد كان هو الذي تفضل بتدبير الأمر

http://nj180degree.com

كله لى . . وقل إنه مجرد إجراء شكلى . .

تسمان : نعم ، قد يكون هذا صحيحاً ، ولكن مع ذلك . . .

مس تسمان : سيكون لديك مرتبك لتعيش عليه الآن ، وماذا لو كان علينا أن نضحى قليلا ! أن نتحمل شيئاً من الضيق فى البداية ! يا عجبا ! إنى سنكون سعداء بذلك جداً .

تسمان : أوه يا عمتى . . متى تكفين عن التضحية من أجلى ؟

مس تسمان : [تقف وتضع يدها على كتفه] هل توجد لى سعادة فى هذه الدنيا غير أن أمهد لك الطريق يا ولدى العزيز ! أنت الذى لم يكن لك أب أو أم لتعتمد عليهما ؟ وها نحن قد بلغنا المراد يا جورج ! لقد اسود لنا جانب الحياة بعض الوقت ، لكن

احمد لله ، إنك لا تخشى شيئاً الآن . . .

تسمان : نعم ، لقد تحولت الأمور حقاً إلى أحسن مما كنا نؤمل فيه . .

مس تسمان : والناس الذين عارضوك ، الذين أرادوا أن يقفوا فى طريقك ، إنهم الآن تحت أقدامك ، لقد سقطوا يا جورج ، وأخطر منافسيك كان سقوطه أفظع وعليه الآن أن يحصد ما زرع ذلك الحرق التعس . .

تسمان : هل سمعت شيئاً عن أيلرت ؟ أعنى منذ سافرت ؟

مس تسمان : لم أسمع أكثر من أنه أخرج كتاباً جديداً !

تسمان : ماذا ! أيلرت لوفبورج ! كان هذا قريباً . . هه ؟

مس تسمان : نعم ، هكذا يقولون . يعلم الله ما إذا

http://nj180degree.com

كانت لهـذا الكتاب أية قيمة ! آه
– عندما يظهر كتابك الجديد – سيكون
شيئاً آخر يا جورج ! ماذا سيكون
موضوع الكتاب ؟

تيمان : سيكون عن الصناعات المنزلية فى
« برايانت » أثناء العصور الوسطى .

مس تيمان : ما أروع أن تكون قادراً على الكتابة
فى موضوع كهذا !

تيمان : لكن إعداد الكتاب قد يستغرق بعض
الوقت . فعلى أن أرتب كل هذه
المجموعات أولا كما ترين .

مس تيمان : نعم ، جمع المواد وترتيبها . لا أحد يستطيع
أن يجاريك فى هذا . ولد لأبيه .

تيمان : إننى ممتلئ حماسة بشدة فى هذا العمل .
خصوصاً بعد أن أصبح فى بيت بهيج
أعمل فيه . .

مس تيمان : بل بعد أن فزت بالزوجة التى تحبها
قبلك يا عزيزى جورج .

تيمان : [معانقاً إياها] أوه ، نعم ، نعم ، عمتى
جوليا ! هيدا ، إنها أعز ما لدى !
[متطلعاً نحو الباب] يخيل إلى أننى أسمع
وقع خطواتها . أليس كذلك ؟

[تتعجل هيدا من اليسار عابرة الغرفة الداخلية .
هى امرأة فى الخامسة والعشرين ، يبدو على
محياها وقوامها الرقاقة والعزة ، لون بشرتها
شاحب غير شفاف ، وعيناها رماديتان لامعتان
تعبران عن عذوبة بارعة مترفع . لون شعرها
بنى لميع غير قاتم ، ولكنه ليس غزيراً .
ترتدى ، فستاناً ، صباحياً حسن الذوق ، لمهل
بل السفة] .

مس تيمان : [متجهة لقاء هيدا] صباح الخير يا عزيزتى
هيدا ! صباح الخير ، وأهلا وسهلا !

هيدا : [تمد يدها] صباح الخير يا عزيزتى
مس تيمان ! زيارة مبكرة جداً ! هذا
لطف عظيم منك .

مس تيمان : [فى نبرة من الارتياح] حسناً ، ها هى

http://nj180degree.com

نمت العروس جيداً فى منزلها الجديد ؟

هيدا : نعم ، أشكرك . لا بأس .

تمهان : [ساخراً] لا بأس ! هذه بكلة حقاً يا هيدا ! لقد كنت نائمة كالحجر عندما استيقظت .

هيدا : لحسن الحظ . بالطبع عن الإنسان أن يتعود لبيئة الجديدة شيئاً فشيئاً يا مس تمهان [نظرة نحو اليسار] أوه .. ها هى ذى الخادمة ذهبت وفتحت باب الشرفة وتركت ضوء الشمس يغمر المكان . .

مس تمهان : [متجهة نحو الباب] حسناً سأغلقه إذن . . .

هيدا : لا لا . لا أعنى هذا . تمهان ، أرجوك أن تسدل الستائر ، هذا يخفف حدة الضوء . . .

تمهان : [عند الباب] حسن جداً . . عندك الآن الظل والهواء النقى معاً .

هيدا : نعم ، نحن محتاجون حقاً إلى الهواء النقى ، مع كل هذه الأكوام من الزهور . . ولكن . . ألا تجلسين يا مس تمهان ؟

مس تمهان : لا ، شكراً لك . ما دمت قد وجدت كل شىء هنا على ما يرام والحمد لله . فيجب أن أعود إلى المنزل . إذ أختى ترقد فى الظلام ، مسكينة !

تمهان : بالغها أخلص حبى يا عمتى ، وقولى لها إنى سآتى لزيارتها خلال هذا اليوم .

مس تمهان : نعم نعم . . . سأحذرها طبعاً . ولكن بهذه المناسبة يا جورج [تتحسس جيب سترته] كدت أنسى . . معى شىء لك .

تمهان : ما هو يا عمتى ؟ هه ؟

مس تمهان : [تخرج رقعة مستطيلة مطوية من جيبها وتناولها لتمهان] انظر فيها يا ولدى العزيز .

تمهان : [يفتح الرقعة] يا لله ! هل احتفظتم به

http://nj180degree.com

حقاً من أجل يا عمتي جوليا ! هيدا !
أليس هذا مؤثراً .. هه ؟

هيدا : [بجانب خزانة الكتب] حسناً ما هو ؟

تسمان : خلفي القديم الذي أرتديه في الصباح !
خفي !

هيدا : حقاً ! إنني أذكر أنك كنت تتحدث عنه عادة خلال رحلتك في الخارج .

تسمان : نعم ، لقد أزعجني هذا جداً [يقترب منها] يمكنك أن تريه الآن يا هيدا !

هيدا : [متجهة نحو اليسار] شكراً .. هذا لا يعنيني في الحقيقة .

تسمان : [يتبعها] أليس هذا عجيباً .. ؟ عمتي وبنا طرزت في هذا الخف ، على الرغم من مرضها ، لا يمكنك أن تتصوري الذكريات التي ترتبط به .

هيدا : [عند المنضدة] هذا لا يعنيني في قليل أو كثير .

مس تسمان : بالطبع يا جورج ، هذا لا يعني هيدا .

تسمان : حسناً ، ولكني ظننت بعد أن أصبحت فرداً من الأسرة . . .

هيدا : [مقاطعة] هذه الخادمة لا تصلح لنا أبداً يا تسمان .

مس تسمان : بتاتاً لا تصلح !

تسمان : لماذا يا عزيزتي ، ما الذي يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ هه ؟

هيدا : [مشيرة بيدها] انظر هناك ! لقد تركت قبعتها القديمة على كرسي .

تسمان : [يسقط الخف من يده في غير] كيف يا هيدا . . .

هيدا : تخيل أن أحداً دخل ورآها !

تسمان : ولكن يا هيدا . . . هذه قبعة عمتي جوليا . . .

هيدا : حقاً !

مس تسمان : [تأخذ القبعة] نعم ، إنها قبعتي . .

http://nj180degree.com

وأكثر من ذلك : هى ليست قديمة
يا مسز هيدا .

هيدا : الحقيقة أنى لم أنظر إليها جيداً
يا مس تسمان . .

مس تسمان : [تضع قبعة على رأسها] اسمحى لى أن
أقول لك إن هذه أول مرة أرتديها .

تسمان : وهى قبعة لطيفة جداً . . فخمة !

مس تسمان أوه . . إنها ليست رائعة إلى هذا الحد
يا جورج [تلتفت حولها] أين مظلتى
. . آه ها هى ذى [تمسك بها] لكن
هذه مضى أيضاً . . [تتنهد] وليست
مظلة برتا . .

تسمان : قبعة جديدة ومظلة جديدة ! تصورى
يا هيدا ؟

هيدا : جميلة فعلا .

تسمان : نعم . . أليس كذلك . . هه ؟ ولكن
يا عزيزتى . . انظرى ملياً إلى هيدا قبل

ذهابك ! انظرى كم هى جميلة !

مس تسمان : أوه يا بنى العزيز ، ليس فى هذا جديد.
لقد كانت هيدا رائعة دائماً [تنظر إليها
بحيرة وتتجه نحو اليمين] .

تسمان : [يتبعها] نعم ، ولكن هل لاحظت
أنها فى صحة تامة ؟ ألا ترين كيف
امتلأت خلال الرحلة ؟

هيدا : [تتجه اليسرة] أوه . . أرجوك أن
تسكت !

مس تسمان : [التى توقفت مكانها وتفحصت] متلألئة ؟

تسمان : إنك بالطبع لا تلاحظين ذلك الآن وهى
ترتدى هذا الثوب الفضفاض ، ولكنى
أنا الذى أستطيع أن أرى . .

هيدا : [عند الباب الزجاجى ، بصبر] أوه . .
إنك لا تستطيع أن ترى شيئاً .

تسمان : لا شك أنه من أثر هواء الجبال فى
الفيرول . . .

http://nj180degree.com

هيدا : [متظاهرة بالجدية] إنني كما كنت تماماً قبل أن أسافر .

تسمان : أنت مصرة على ذلك . ولكني واثق كل الثقة أن الأمر يختلف عما تقولين . ألا توافقيني يا عمتي ؟

مس تسمان : [التي كانت تحدق فيها بعمق بدهشة] إن هيدا رائعة .. رائعة .. رائعة . .

[تقف بلهفة وتأخذ رأسها بين يديها وتخطف قبلة ثم تقبل شعرها] فليبارك الله هيدا تسمان وليحفظها من أجل جورج .

هيدا : [تتخلص منه برفق] أوه ! دعيني .

مس تسمان : [بانفعال هادئ] لن أدع يوماً يمر دون أن آتي لرؤيتك .

تسمان : طبعاً يا عمتي .. سوف تأتين ؟ هه ؟

مس تسمان : إلى اللقاء .. إلى اللقاء !

[تخرج من باب الصالة يرافقها تسمان ويظل الباب مواربة ، ويسمع صوت تسمان

وهو يذكر وصاية العمة ريتا ويكرره على الخدم .. في أثناء ذلك تلتفت هيدا لغرفة وترفع ذراعيها وتضم قبضتيها وكأنها في يأس . ثم ترفع الستائر المسدلة على الباب الزجاجي وتمل عينيها بتطلع إلى الخارج . يعود تسمان مريعاً ويغلق الباب من خلفه ..]

تسمان : [ينتصب الخدم من الأرض] لماذا تنتظرين يا هيدا ؟

هيدا : [وقد استطردت هدوءها وسيطرتها على نفسها] إنني أنظر إلى أوراق الشجر ، إنها صفراء .. ذابلة ..

تسمان : [يلف الخدم ويضعه على الكنبة] حسناً .. إنها الآن في قلب شهر سبتمبر .

هيدا : [يعاودها القلق] نعم . . يا للعجب ! إننا في شهر سبتمبر فعلا .

تسمان : ألا تظنين يا عزيزتي أن العمة جوليا كانت غريبة في سلوكها ؟ تكاد تكون

http://nj180degree.com

حزينة ؟ هل يمكنك أن تتخيل ما الذى يكربها ؟ ما ؟

هيدا : أنا لا أكاد أعرفها كما تعلم . أليست هذه حالتها فى العادة ؟

تيمان : لا ، ليس كما كانت اليوم .

هيدا : [مبتسمة من الجانب الرجالى] أتعتقد أنها استاءت لما قلته عن القبعة ؟

تيمان : أوه لا أظن . . لعلها تضايقت قليلا فى وقتها . .

هيدا : ولكن لماذا تترك قبعتها فى حجرة الجلوس ! لا أحد يفعل ذلك .

تيمان : حسناً . . أؤكد لك أن العمة جوليا لن تفعل ذلك مرة أخرى .

هيدا : على أية حال سوف أصلح ما أفسدته معها . . .

تيمان : نعم يا عزيزتى الطيبة هيدا . . ليتك تفعلين . .

هيدا : عندما تذهب إلى زيارتها بعد ظهر اليوم يمكنك أن تدعوها لتقضى السهرة معنا .

تيمان : سأفعل . ويمكنك أيضاً أن تفعلى شيئاً آخر يدخل السرور على قلبها .

هيدا : ما هو ؟

تيمان : لو أنك حاولت أن تكلميها بطريقة غير رسمية[1] . . أرجوك أن تفعلى ذلك من أجلى يا هيدا . . . إه ؟

هيدا : كلا . كلا يا تيمان ، يجب ألا تطلب منى ذلك ، لقد قلت لك من قبل . سأحاول أن أدعوها ، عندى ، ويجب أن تكون قانعاً بذلك .

تيمان : حسناً ، حسناً . كل ما فى الأمر أنى

---

(١) فى الأصل أن تقول لها ، أنت ، ، أى أن تخاطبها بصفة المفرد ، التى تدل على الألفة ، بدلا من صيغة الجمع ، التى تدل على التعقد فى الخطاب .

http://nj180degree.com

حسبتك قد أصبحت فرداً من الأسرة .

هيدا : حسنا . . أنا لا أدرى أقل سبب [تمشى إلى الباب الأوسط .]

تسمان : [بعد حين] هل تشكين من شيء يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : إننى أنظر إلى البيانو القديم فحسب ، إنه لا يلائم بقية الأشياء مطلقاً .

تسمان : سوف نفكر فى استبداله حالما أحصل على أول مرتب .

هيدا : لا لا . . لا استبدال ، لا أريد أن أفترق عنه ، وما رأيك فى أن نضعه هناك فى الحجرة الداخلية ثم نشترى واحداً آخر ونضعه هنا فى مكانه ؟ أعنى عندما تسمح الظروف .

تسمان : [فى شىء من الارتياك] نعم ، نستطيع أن نفعل ذلك ضمناً .

هيدا : [ترفع البطاقة من على البيانو] لم تكن هذه الأزهار هنا فى الليلة الماضية حين وصلنا .

تسمان : لعل عمتى جولييا أحضرتها لك .

هيدا : [تتمتم البطاقة] بطاقة زيارة [تنهض الطاقة وتتأملها]
« سوف أعود ثانية خلال النهار » هل تستطيع أن تخمن من صاحب البطاقة ؟

تسمان : لا ، من ؟ إه ؟

هيدا : الاسم « مسز إلفستد »

تسمان : حقاً ؟ زوجة العمدة إلفستد — كان اسمها قبل الزواج مس رانزنج ؟

هيدا : بالضبط ، الفتاة ذات الشعر المزعج التى كان يجلو لها أن تعرفنا دائماً ، لقد سمعت أنك كنت منيا بها فى وقت من الأوقات .

تسمان : [ضاحكاً] أوه ، لم يستمر ذلك طويلا . وكان قبل أن أعرفك يا هيدا ، ولكن

http://nj180degree.com

تصوري أنها في المدينة !

هيدا : من الغريب أن تأتي لزيارتنا ، لأنني لم أرها إلا نادرا منذ تركنا المدرسة .

تسمان : إنني لم أرها كذلك منذ .. يعلم الله منذ كم . لا أدري كيف تطيق الحياة في مثل ذلك الجحر المنعزل .. هه ؟

هيدا : [فجأة بعد لحظة تفكير] أخبرني يا تسمان .. أليس قريباً من ذلك المكان الذي يسكن فيه ذلك ال .. أيلرت لوفبورج ؟

تسمان : نعم ، إنه في مكان ما من ذلك الإقليم .

[تدخل برتا من باب الصالة]

برتا : تلك السيدة ، يا سيدتي ، التي أحضرت الأزهار من مدة قصيرة . إنها هنا ثانية ..

[مشيرة بيدها] الأزهار التي تحملينها في يدك يا سيدتي .

هيدا : آه ، أهي حقاً ؟ أرجوك أن تدخليها .

[برتا تفتح الباب لمسز إلفستد وتخرج . أما مسز

إلفستد فهي امرأة ضعيفة الجسم حلوة الملامح ، عيناها مستديرتان كبيرتان جميلتا الزرقة ، شعرها أشقر فاتح ، يكاد يكون كتانياً ، وثغرها رسموماً . تصغر هيدا بعامين . ترتدي فستان زيارة ذا لون الورد ، يتم عن ذوق سليم وإن لم يكن من الطراز الأخير] .

هيدا : [تستقبلها بحرارة] كيف حالك يا عزيزتي مسز إلفستد ؟ إنني مسرورة لرؤيتك ثانية . . .

مسز إلفستد : [بعصبية وهي تحاول أن تمالك نفسها] نعم ، لم نلتق منذ وقت طويل جداً .

تسمان : [يسلم عليها] ونحن كذلك ، أليس كذلك ؟ إه ؟

هيدا : شكراً لك على هذه الأزهار البديعة .

مسز إلفستد : أوه ، إنها لا تستحق الشكر . أردت أن آتي إلى هنا نهاراً بعد ظهر أمس ، ولكن سمعت أنكم لم تكونوا موجودين . . .

http://nj180degree.com

تعمان : هل وصلت إلى المدينة حديثاً ؟ هه ؟

مسز إلفستد : وصلت لباروحة قرب الظهر . أوه .. لقد كنت فى حيرة شديدة عندما سمعت أنكما خرج المنزل .

هيدا : فى حيرة ؟ كيف ذلك ؟

تعمان : ولكن لماذا يا عزيزتى مسز برابنج . . أعنى مسز إلفستد ؟

هيدا : أرجو ألا تكونى فى مأزق ؟

مسز إلفستد : بلى ، هو الواقع . ولا أعرف إنساناً آخر يمكننى أن ألجأ إليه .

هيدا : [تضع البقة على المنضدة] تعالى . . لنجلس هنا على الأريكة .

مسز إلفستد : أوه ، إننى شديدة القلق ، لا يمكننى أن أجلس .

هيدا : هذا غير صحيح . تعالى .

[تجلب مسز إلفستد إلى الأريكة وتجلس بجوارها] . .

تعمان : حسناً ، ما الأمر يا مسز إلفستد ؟

هيدا : هل حدث لك شىء فى المنزل ؟

مسز إلفستد : نعم . . ولا — أوه — إننى أخشى أن تسيئا فهمى .

هيدا : إذن فالأفضل أن تخبرينا بالقصة كاملة يا مسز إلفستد .

تعمان : أظن أن هذا هو سبب مجيئك . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ، نعم . . هذا هو السبب بالطبع ، حسناً ، يجب أن أخبركما إذن — إن كنتما لا تعلمان فعلا — أن ايلرت لوفبورج فى المدينة أيضاً .

هيدا : لوفبورج . . !

تعمان : ماذا ؟ هى عاد ايلرت لوفبورج ؟ تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : حسن حسن . . إنى أسمع ذلك .

مسز إلفستد : لقد مضى على مجيئه أسبوع . . تخيلا ! أسبوع كامل ! وحيداً فى هذه المدينة

http://nj180degree.com

المفزعة ! وحوله المغريات من كل جانب .

هيدا : ولكن يا عزيزتى مسز إلفستد ، لماذا يعنيك أمره إلى هذا الحد ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها بارتياع وتتكلم بسرعة] لقد كان معنياً بالأطفال . .

هيدا : أطفالك ؟

مسز إلفستد : بل أطفال زوجى . . ليس لى أطفال .

هيدا : أنت ترعينهم إذن ؟

مسز إلفستد : نعم . .

تسمان : [مفزعاً بعض الشيء] إذن فهل كان . . إننى لا أدرى كيف أعبر . . هل كان مستهيماً فى عاداته بحيث يصلح لهذا العمل ؟ إه ؟

مسز إلفستد : لقد كان سلوكه طوال العامين الماضيين خالياً من كل شائبة . .

تسمان : حقاً ؟ تصورى ذلك يا هيدا ؟

هيدا : إننى أسمعه .

مسز إلفستد : كان خالياً من كل شائبة . . أؤكد لكم ذلك ! فى جميع النواحى . ومع هذا فما دمت قد علمت أنه هنا . . فى هذه المدينة الكبيرة ، وبين يديه مبلغ ضخم من المال . . فإننى لا أستطيع أن أمنع نفسى من الخوف الشديد عليه .

تسمان : لماذا لم يبق حيث كان ؟ معك ومع زوجك ؟ هه ؟

مسز إلفستد : بعد أن نشر كتابه كان شديد القلق والاضطراب . فلم يستطع البقاء معنا .

تسمان : نعم . . بهذه المناسبة ، لقد أخبرتنى عمتى جوليا أنه نشر كتاباً جديداً .

مسز إلفستد : نعم ، كتاباً كبيراً عن سير المدينة . . أقرب إلى أن يكون تخطيطاً واسعاً . لقد ظهر منذ أسبوعين . ولأنه بيعت منه نسخ كثيرة ، واشتد الإقبال على قراءته ، وأحدث دوياً كبيراً .

http://nj180degree.com

تسمان : هل حدث ذلك حقاً ؟ لا بد أنه عمل كان يحتفظ به منذ أيام عنفوانه !

مسز إلفستد : تقصد منذ زمن بعيد ؟

تسمان : نعم . .

مسز إلفستد : لا ، لقد كتبه كله في الفترة التي قضاها معنا . . أثناء السنة الماضية .

تسمان : أليست هذه أنباء طيبة يا هيدا ؟ تصوري ذلك !

مسز إلفستد : آه ، نعم ، لو أن الجو استمر على ذلك !

هيدا : هل رأيته هنا في العاصمة ؟

مسز إلفستد : لا ، لم أره بعد . لقد وجدت صعوبة شديدة في العثور على عنوانه ، ولكني اكتشفته أخيراً صباح اليوم .

هيدا : [تنظر إليه نظرة ساخرة] هل تعلمين . . يبدو لي الأمر غريباً بعض الشيء . . إن زوجك . . نعم . .

مسز إلفستد : [بحدة] زوجي ! ماذا عنه ؟

هيدا : إنه يرسلك إلى المدينة في مثل هذه المهمة . . ولا يجيء بنفسه ليبحث عن صديقه .

مسز إلفستد : أوه كلا . كلا ، لزوجي ليس عنده وقت . وفوق هذا . . . كان على أن أشتري بعض الأشياء .

هيدا : [بنبرة خفيفة] آه ، هذا أمر آخر .

مسز إلفستد : [تنهض بسرعة وانطلاق] والآن أرجوك وأتوسل إليك يا مسز تسمان . . أن تحسن استقبال لوفبورج إذا قدم لزيارتك : ولا شك أنه سيفعل . . لقد كنتما صديقين حميمين فيما مضى . ثم إنكما تشتغلان بدراسة واحدة . . تخصص واحد . . على قدر ما أستطيع أن أفهم .

تسمان : لقد كنت كذلك في أية حال .

مسز إلفستد : هذا ألح في الرجاء أن تكون أنت أيضاً . . أن لا تدعه يغيب عن عينيك . أوه . . .

http://nj180degree.com

أرجو أن تعذني بذلك يا مستر تسمان . .
هل تفعل ؟

تسمان : بكل سرور . . يا مسز رايرنج . .

هيدا : إلفستد .

تسمان : أؤكد لك أنى سأفعل كل ما فى وسعى من أجل ايرت . يمكنك أن تعتمدى على .

مسز إلفستد : أوه . . هذا لطف عظيم منك ! [تشد على يده] شكراً . شكراً شكراً ! [مذعورة] إن زوجى شديد التعلق به !

هيدا : [تهمس] ينبغى أن تكتب إليه يا تسمان . فلعله لا يحب أن يجىء إليك من تلقاء نفسه .

تسمان : حسناً ، لعل هذا هو ما ينبغى أن نفعله يا هيدا . . إه ؟

هيدا : ويحسن أن تعجل . لماذا لا تفعل ذلك الآن ؟

مسز إلفستد : [يتردد] أوه ، ليتك تفعل !

تسمان : سوف أكتب له من فورى . هل لديك عنوانه يا مسز . . مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : نعم [تخرج من جيبها قصاصة ورق وتسلمها له] هذا هو .

تسمان : حسن حسن ، سأدخل إذن . . [متفحصاً حوله] بهذه المناسبة . . أين حقى ؟ آه ، هنا ، [يأخذ الربطة ويهم بالخروج]

هيدا : احرص على أن تكتب إليه خطاباً وديا رقيقاً . ولا تنس أن يكون مطولا كذلك .

تسمان : نعم ، سأفعل .

مسز إلفستد : ولكنى أرجوك ، أرجو ألا تذكر شيئاً بتم عن أنى اقترحت عليك ذلك .

تسمان : كلا . كيف تتصورين أنى أفعل شيئاً من هذا القبيل ؟ إه ؟ [يخرج إلى جهة اليمين ، ثم بالغرفة الداخلية] .

هيدا : [تتجه نحو مسز إلفستد ، وتتكلم قائلة بصوت

http://nj180degree.com

[منخفض] ها نحن ! لقد صرنا محصورين بحجر .

مسز إلفستد : ماذا تعنين ؟

هيدا : ألم تلاحظي أني كنت أريد أن يذهب ؟

مسز إلفستد : نعم . ليكتب الخطاب .

هيدا : ولأحادثك على انفراد .

مسز إلفستد : [مرتبكة] عن الموضوع نفسه ؟

هيدا : بالضبط .

مسز إلفستد : [بوجل] ولكني ليس ثمة ما أضيفه يا مسز تسمان ! لا شيء على الإطلاق !

هيدا : أوه ، بلى ، هناك أشياء كثيرة .. هنا لا يخفى على . اجلسي هنا . وسنتحدث باطمئنان . وحدنا .

[ترغم مسز إلفستد على الجلوس على الكرسي الكبير بجوار المدفأة ، وتجلس هي على أحد الكرسيين الواطئين .]

مسز إلفستد : [بقلق وهي تنظر إلى ساعتها] ولكن يا عزيزتي

مسز تسمان لقد كنت على وشك الخروج .

هيدا : أوه ، ما الذي يعجلك ؟ هيه ! خذليني عن حياتك في منزلك .

مسز إلفستد : أوه ، هذا آخر ما أحب الكلام فيه .

هيدا : حتى معي أنا يا عزيزتي ؟ ألم نكن زميلتين في الدراسة ؟

مسز إلفستد : نعم ، ولكنك كنت تسبقيني بصف . أوه .. كم كنت أخافك في تلك الأيام !

هيدا : تخافينني ؟

مسز إلفستد : نعم ، خوفاً شديداً . لأنك كنت تجذبين شعري دائماً كلما التقينا على السلم .

هيدا : هل كنت أفعل ذلك حقاً ؟

مسز إلفستد : نعم ، ومرة قلت إنك ستحرقينه من على رأسي .

http://nj180degree.com

هيدا : أوه ، لقد كان ذلك مجرد عبث بالطبع .

مسز إلفستد : نعم ، ولكنى كنت بلهاء فى تلك الأيام .. ومن ذلك الوقت أيضاً ابتعدت كل منا عن الأخرى بعداً تاماً . كنا نعيش فى جوين مختلفين كل الاختلاف .

هيدا : حسناً ، يجب إذن أن نلتقى مرة أخرى . اسمعى ! لقد كنا نخاطب بدون كلفة ونحن فى المدرسة[1] ؟ وكانت كل منا تنادى الأخرى باسمها الأول .

مسز إلفستد : لا ، لا شك أنك مخطئة فى ذلك .

هيدا : أبداً ، أبداً ! إننى أذكر جيداً . و لأن ستجدد صداقتنا القديمة [تجر الكرسى قريباً من مسز إلفستد] هيـا ! [تقبلها] يجب أن توفى الكلفة[2] وتناديني بهيدا . .

مسز إلفستد : [تضغط على يديها وتربت عليهما] أوه كم

(١) ، (٢) انظر الملحق السابق .

أنت رقيقة طيبة . أنا لم أتعود هذه المعاملة اللطيفة .

هيدا : كفى ، كفى ، سأخاطبك أنا أيضاً بغير كلفة وأناديك « يا عزيزتى نورا » كما كنت أفعل فى الأيام الخالية .

مسز إلفستد : إن اسمى تيا .

هيدا : طبعاً ! أنا أعنى تيا [تقبلها بعمق] كذا ؟ أنت لم تتعودى المعاملة الطيبة اللطيفة يا تيا ؟ لم تتعوديها فى بيتك ؟

مسز إلفستد : لبت لى بيتاً . ولكن ليس فى بيت . لم يكن لى بيت فى وقت من الأوقات .

هيدا : [تتأملها مياً] كنت أدرك هذا .

مسز إلفستد : [تنظر أمامها نظرة تأملية صامتة] نعم . . نعم . . نعم .

هيدا : أنا لا أذكر بالضبط . . لم تذهبى إلى منزل مسز إلفستد بصفة مديرة للمنزل أول الأمر ؟

http://nj180degree.com

مسز إلفستد : كنت مريضة في الحقيقة . ولكن زوجه – المرحومة زوجته – كانت مريضة مقعدة ، ولم تكن تبارح حجرتها إلا نادراً ، فكان علي أن أرعى شئون البيت كذلك .

هيدا : نعم – أخيراً – أصبحت سيدة المنزل ؟

مسز إلفستد : [بجد] نعم ، هذا ما حدث .

هيدا : آه ، منذ كم حدث ذلك ؟

مسز إلفستد : زواجي ؟

هيدا : نعم .

مسز إلفستد : منذ خمس سنوات .

هيدا : صحيح ؟ بالضبط .

مسز إلفستد : أوه . . تلك السنوات الخمس ! أو على الأقل السنتان أو الثلاث الأخيرة ! آه ، لو تتصورين يا هيدا . .

هيدا : [تضربها من يدها ضربة خفيفة] مسز ! أهذا ما اتفقنا عليه يا تيا ؟

مسز إلفستد : نعم نعم ، سأحاول . حسناً ، لو تتصورين وتفهمين . .

هيدا : [كما لو كانت تلاعبها بيدها] ألم يكن أبلرت لوفبورج يعيش بالقرب منكم منذ نحو ثلاث سنين ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها بارتياب] أبلرت لوفبورج ؟ . . نعم ، هذا صحيح .

هيدا : هل كنت تعرفينه من قبل ، هنا في المدينة .

مسز إلفستد : تقريباً لا . أعني . . كنت أعرفه بالاسم طبعاً .

هيدا : ولكنك كنت تريينه كثيراً في الريف ؟

مسز إلفستد : نعم ، كان يزورنا كل يوم . . فقد كان يدرس للأطفال ، لأني لم أستطع . . مع مرور الزمن أن أتحمل العبء كله وحدي .

http://nj180degree.com

هيدا : لا ، هذا واضح . وزوجك ؟ أظنه يتغيب كثيراً عن البيت ؟

مسز إلفستد : نعم ، لأنه العمدة كما تعلمين ، فعليه أن يتنقل كثيراً في منطقته .

هيدا : [متكئة على ذراع الكرسي] تيا . . مسكينة يا حبيبتي الحلوة . . يجب أن . . تصارحيني بكل شيء . . كما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسن إذن حيث أن تسألني .

هيدا : من أي صنف من الرجال زوجك يا تيا ؟ أعني . . أنت ذهبة . . في الحياة اليومية . أهو لطيف معك ؟

مسز إلفستد : [مراوغة] أعتقد أن به طيبة من كل ناحية .

هيدا : يخيل إلي أنه أكبر منك كثيراً . . بينكما عشرون سنة على الأقل . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : [بضجر] نعم ، هذا صحيح أيضاً . كل ما فيه يثير اشمئزازي ! ليس بيننا أي اشتراك في الأفكار . ليس بيننا أي اتحاد في العواطف .

هيدا : أليس معرماً بك مع ذلك ؟ بطريقته الخاصة ؟

مسز إلفستد : أوه ، لا أدري في الحقيقة . أظنه ينظر إلي كما لو كنت قطعة من المتاع . ثم إنني لا أكلفه كثيراً . لست غالية .

هيدا : هذا غير منك .

مسز إلفستد : [تهز رأسها] لا يمكن أن أكون شيئاً آخر معه . . لا أظنه يبالي بأحد في الحقيقة إلا نفسه . . والأطفال إلى حد ما . .

هيدا : وأبارت لوفبورج يا تيا ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها] أيلرت لوفبورج ؟ ما الذي يجعلك تفكرين في هذا ؟

http://nj180degree.com

هيدا : حسناً يا عزيزتي . . هل ضيعي جداً ؟ ما دام قد أرسلك كل هذه المسافة إلى المدينة لتبحثي عنه . . [تبتسم ابتسامة لا تكاد تخط] ثم إن هذا هو ما قلته بنفسك تماماً .

مسز القستد : [بانفعالة عصبية] أقلت ذلك ؟ نعم ، أظنني قلته [بمرارة : ولكن دون أن ترتفع صوتها] كلا . . الأحسن أن أخرج كل ما في صدري الآن ! فلا بد أن الأمر كله سيظهر على أي حال .

هيدا : ماذا يا عزيزتي تيا ؟

مسز القستد : حسناً . حتى لا أطيل عليك : زوجي لم يعرف بقدومي .

هيدا : ماذا ! زوجك لم يعرف !

مسز القستد : طبعاً ، إنه لا يعرف . بل إنه كان منغباً عن المنزل هو أيضاً : كان مسافراً . أوه ، لم أستطع أن أتحمل فوق ما تحملت يا هيدا ! لم أستطع . . لا سيما وأنا أفكر

في الرحلة المضنية التي تنتظرني في المستقبل .

هيدا : حسناً ! وبعدئذ ؟

مسز القستد : جمعت بعض حاجاتي . . ما لا غنى لي عنه [بصوت تام] ثم غادرت المنزل .

هيدا : دون أن تتركي كلمة لزوجك ؟

مسز القستد : نعم . . وركبت القطار إلى المدينة تواً .

هيدا : لماذا يا عزيزتي الطيبة تيا ! أنت تجرئين على هذا العمل ؟

مسز القستد : [تنهض وتمشي في الحجرة] وما الذي كان يوسعني أن أفعله غير ذلك ؟

هيدا : طبعاً .

مسز القستد : لن أعود إليه ثانية . . أبداً .

هيدا : [تنهض وتذهب إليها] إذن فقد هجرت بيتك . . إلى الأبد ؟

مسز القستد : نعم ، لم أكن أستطيع أن أعمل غير ذلك .

http://nj180degree.com

هيدا : ولكن — تهربين بهذه الطريقة المفضوحة !

مسز إلفستد : أوه ، من المستحيل أن نظل مثل هذه الأمور سراً .

هيدا : ولكن هذا تظنين الناس قائلين عنك يا تيا ؟ .

مسز إلفستد : فليقولوا ما يشاءون ، فمن يهمني ذلك

[تجلس على الأريكة باعياء وحزن] إني لم أفعل إلا ما كان يجب أن أفعله .

هيدا : [بعد صمت قصير] وما خطتك الآن ؟ ما الذي تفكرين أن تفعليه ؟

مسز إلفستد : لا أدري بعد . كل ما أعلمه هو : أنني يجب أن أعيش هنا . حيث يعيش ايلرت لوفبورج . إذا كان يجب أن أعيش .

هيدا : [تخطو مقدماً عن المنضدة ، وتجلس بجوارها وتربت على يديها] يا عزيزتي تيا . . كيف نشأت هذه — هذه الصداقة — بينك وبين لوفبورج ؟

مسز إلفستد : أوه ، إنها تمت بالتدريج . اكتسبت نوعاً من التأثير عليه .

هيدا : حقاً ؟

مسز إلفستد : لقد تخلى عن عاداته القديمة ، لا لأني طلبت منه ذلك ، فقد كنت لأجرؤ على هذا الطلب ، ولكنه لاحظ امتعاضي منها طبعاً ، فتخلى عنها .

هيدا : [تمعن ابتسامة احتقار غير إرادية] إذن فقد بعثته من جديد كما يقولون — يا عزيزتي تيا .

مسز إلفستد : هكذا يقول هو نفسه على أية حال ، وقد جعل مني بدوره إنسانة حقيقية . . علمني أن أفكر ، وأن أفهم أشياء كثيرة . .

هيدا : إذاً فقد كان يدرس لك أنت أيضاً ؟

مسز إلفستد : لا . لم يكن يدرس لي بالمعنى المفهوم ، ولكنه كان يتحدث معي في موضوعات

http://nj180degree.com

لا حصر لها ، إلى أن جاء الوقت الحبيب السعيد حين بدأت تشاركه في عمله .. حين سمح لي أن أساعده !

هيدا : أوه ، هل فعل ذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ! لم يكن يكتب شيئاً قط دون معاونتي .

هيدا : إذن فقد كانت زمناً موفقة فعلا ؟

مسز إلفستد : [بحماسة] زمناً ! تصوري يا هيدا أن هذه هي الكلمة التي كان يستعملها ! أوه ، ينبغي أن أشعر بالسعادة التامة ، ولكنني لا أستطيع ، لأنني لا أدري إلى متى تدوم .

هيدا : أهذا مبلغ ثقتك به ؟

مسز إلفستد : [بكدر] هناك شيء امرأة يقف بيني وبين أيرت لوفبورج .

هيدا : [تنظر إليها باهتمام] ترى من تكون ؟

مسز إلفستد : لا أدري ، إنها امرأة عرفها في

في مدى حياته ، امرأة لم يستطع قط أن ينساها نسياناً تاماً .

هيدا : ما الذي قاله لك عن هذه القصة ؟

مسز إلفستد : إنه لم يشر إليها غير مرة واحدة — بإشارة مبهمة .

هيدا : حسناً ! وهذا قد ؟

مسز إلفستد : قال إنه هدأته بمسدس عندما افترقا .

هيدا : [بهزء] أوه ، كلام فارغ ! لا أحد يفعل شيئاً من هذا القبيل هنا .

مسز إلفستد : لا ، وهذا ما يجعلني أفكر أنها لا بد أن تكون تلك المغنية ذات الشعر الأحمر التي ..

هيدا : نعم ، هذا جائز جداً .

مسز إلفستد : لأني أذكر أنهم كانوا يقولون عنها إنها تحمل أسلحة نارية معباة .

هيدا : أوه .. إذن فلا بد أن تكون هي طبعاً .

مسز إلفستد : [تعصر يديها] والآن يا هيدا .. تخيلي ..

http://nj180degree.com

لقد سمعت عن هذه المغنية أنها فى المدينة مرة أخرى ! أوه ، لست أدرى ماذا أفعل .

هيدا : [ترمق بنظرها إلى حجرة الداخلية] هه ! ها قد جاء تسمان [تهمس وتهمس] لنا . . كل هذا يجب أن يبقى سراً بينى وبينك . .

مسز إلفستد : [تب واقفة] أوه ، نعم ، نعم ! يحق السماء . . !

[يدخل جورج تسمان من اليسار قادماً من الحجرة الداخلية وهو يحمل فى يده حذاءاً] .

تسمان : ها قد فرغت من الرسالة .

هيدا : هذا حسن . كانت مسز إلفستد تهم بالخروج . انتظرى لحظة . سأصحبك إلى باب الحديقة .

تسمان : هل تظنين يا عزيزتى هيدا أن برتا تستطيع أن ترسل الخطاب ؟

هيدا : [تأخذ الخطاب منه] سآمرها أن تفعل .

[تدخل برتا من الصالة] . .

برتا : القاضى براك يسأل هل تسمح مسز تسمان باستقباله ؟

هيدا : نعم . سل القاضى براك أن يدخل . اسمعى ضعى هذا الخطاب فى البريد .

برتا : [تأخذ الخطاب] نعم يا سيدتى .

[تفتح الباب للقاضى براك ثم تخرج .

براك رجل فى الخمسة والأربعين قوى الجسم ولكنه مهذب البيان ، حذر الحركات ، وجهه مستدير عليه سيماء الأرستقراطية ، شعره قصير لم يكد يغزوه شيب . أنيق الملبس . . عيناه لامعتان حادتان ، وحاجباه كثيفان وكذلك شاربه القصير . يلبس بدلة خروج حسنة التفصيل ، يبدو لأول وهلة . . أكثر شباباً من سنه . ويستعمل عوينة يستطيع من بؤرتها أن يحدق بالعين والعين] .

http://nj180degree.com

القاضى براك : [ينتبه فجأة لنفسه] هل للمرء أن يحتفى بالزيارة فى مثل هذه الساعة المبكرة من النهار ؟

هيدا : طبعاً ، أى بأس فى ذلك ؟

تسمان : [يشد عن يده] مرحبا بك فى كل وقت [مقدماً القاضى براك] القاضى براك .. مس رايزنج .

هيدا : أوه .

براك : [منحنياً] آه .. تشرفنا ..

هيدا : [تنظر إليه وتضحك] من الطريف أن ينظر إليك الإنسان فى ضوء النهار أيها القاضى !

براك : هل تجاملنى — متغيراً ؟

هيدا : أكثر شيباً — على ما أظن .

براك : شكراً جزيلا .

تسمان : ولكن ما رأيك فى هيدا .. هه ؟ ألا تبدو ناضرة ؟ إنها فى الواقع —

هيدا : أوه .. أرجوك أن تتركنى وشأنى ، إنك لم تشكر القاضى براك على كل ما تحمله من مشقة ..

براك : أوه ، عفواً .. لقد كان من دواعى سرورى ..

هيدا : نعم ، إنك صديق يحق ، ولكن ها هى ذى دتيا واقفة نافدة الصبر لرغبتها فى الانصراف .. حسناً ، إلى لقاء أيها القاضى ، سأعود بعد برهة .

[تخرج مبادلة . تخرج سرّ إلى اليسار وهيدا من باب الصالة] .

براك : حسناً ، هل زوجتك مستريحة —

تسمان : نعم ، إننا لا نستطيع أن نوفيك حقك من الشكر ، طبعاً هى تتحدث عن تغيير النظام قليلا هنا أو هناك . وثمة شىء أو شيئان لا يزالان ناقصين . سيكون علينا أن نستكمل بعض الحوائج الصغيرة .

http://nj180degree.com

براك : حقاً !

تسمان : ولكننا لن نزعجك بهذه الأشياء . هيا نقول إنها ستتولى بنفسها الأشياء الناقصة . ألا نجلس ؟ إه ؟

براك : شكراً . سأجلس قليلاً [يجلس بجوار المنضدة] هناك أمر كنت أود أن أحدثك فيه يا عزيزى تسمان .

تسمان : حقاً ؟ آه — فهمت ! [يجلس] أظن أننا دخلنا فى الجانب الجدى من اللعبة — إه ؟

براك : أوه ، إن مسألة الثروة ليست ملحة فى الوقت الحاضر . ومع ذلك فقد كنت أود لو أننا راعينا الاقتصاد أكثر مما فعلنا .

تسمان : ولكن ذلك لم يكن ممكناً كما تعلم ! فكر فى هيدا يا صديقى العزيز ! أنت ، أنت تعرفها حق المعرفة — لم يكن فى وسعى

أن أطلب منها احتمال عيشة متواضعة !

براك : لا ، لا — هذه هى الصعوبة .

تسمان : ولحسن الحظ لن يطول الأمد حتى أحصل على الوظيفة .

براك : حسناً . كما تعلم . هذه الأشياء قد تستغرق بعض الوقت .

تسمان : هل سمعت عن شىء محدد ؟ عه ؟

براك : لم أسمع عن شىء محدد بالمعنى الصحيح — [مقاطعاً نفسه] ولكن بهذه المناسبة — لدى خبر يهمك .

تسمان : حقاً ؟

براك : لقد عاد صديقك القديم إيلرت لوفبورج إلى المدينة .

تسمان : أنا أعلم ذلك .

براك : حقاً ! كيف علمته ؟

تسمان : من السيدة التى خرجت مع هيدا .

براك : حقاً ؟ ما اسمها ؟ لم ألتقطه جيداً .

http://nj180degree.com

تسمان : مز الفستد .

براك : آها . . زوجة الحملة الفستد ، بالطبع . . لقد كان يعيش فى نواحيهم .

تسمان : تصور ! لقد سررت حين سمعت أن أمره انصلح تماماً .

براك : هكذا يقولون .

تسمان : ثم إنه نشر كتاباً جديداً . . هه ؟

براك : نعم ، لقد فعل .

تسمان : وسمعت كذلك أن الكتاب أحدث بعض الدوى ؟

براك : دوياً غير عادى فى الواقع .

تسمان : تصور . . أليست هذه أخباراً طيبة ! رجل له مثل هذه المواهب الممتازة . . لقد كنت أشعر بأسف شديد كلما فكرت أنه يسير سيراً حثيثاً نحو الدمار .

براك : هذا ما كان يحسبه الجميع .

تسمان : ولكنى لا أستطيع أن أتخيل بأى شىء

سيشتغل الآن ! كيف يمكنه أن يدبر حياته ؟ هه ؟

[فيدا تضحك من باب الصالة أثناء الكلمات الأخيرة]

هيدا : [لبراك وهى تستمر فى الضحك ضحكة قصيرة] إن تسمان يقلق بأله دائماً بالتفكير كيف يدبر الناس حياتهم .

تسمان : حسناً يا عزيزتى ، لقد كنا نتكلم عن أيلرت لوفبورج المسكين .

هيدا : [ترمقه بنظرة سريعة] أوه ، حقاً ؟ [تجلس على الكرسى الكبير بجوار المدفأة وتسأل ببرود اكتراث] ماذا حدث له ؟

تسمان : حسن . . مما لا شك فيه أنه باع كل ما يملك منذ زمن بعيد . ولا أحد يستطيع أن يخرج كتابا جديدا كل عام . . هه ؟ هذا لا أتصور فى الواقع ماذا سيصير إليه أمره .

براك : ربما كان يرجى أن أقدم لك بعض

http://nj180degree.com

المعلومات فى هذه النقطة .

تسمان : حقا !

براك : ينبغى أن تذكر أن لأقاربه نفوذا كبيرا .

تسمان : أوه ، إن أقاربه للأسف الشديد قد تخلوا عنه تماما .

براك : لقد كانوا يقولون عنه فى وقت من الأوقات إنه أمل الأسرة .

تسمان : نعم فى وقت من الأوقات ! ولكنه قضى على كل ذلك .

هيدا : من يدرى ؟ [بابتسامة خفيفة] لقد سمعت أنهم زاروه فى دار الصدفة بنفسه ، وسألوه أن يعود إليهم .

براك : تم هذا الكتاب الذى نشره .

تسمان : حسن حسن . آمل أن يجدوا له عملا . لقد كتبت إليه منذ قليل يا عزيزتى هيدا وسألته أن يزورنا هذا المساء .

براك : ولكنك محجوز يا صديقى العزيز لحفلة

العزاب التى سأقيمها لك الليلة . لقد وعدتنى بذلك على رصيف المينا فى الليلة الماضية .

هيدا : هل نسيت يا تسمان !

تسمان : نعم ، لقد نسيت تماما .

براك : لا ضير على كل حال أؤكد لك أنه لن يأتى .

تسمان : ما الذى يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ إه ؟

براك : [بعد تردد قصير ، ويضع يديه عن ظهر كرسيه] يا عزيزتى تسمان — وأنت أيضا يا مستر تسمان . . . أحسن من الخير أن لا أتركك جاهلين بأمر — أمر —

تسمان : يتعلق بايلرت — ؟

براك : إنه يتعلق بك وبه .

تسمان : حسنا يا عزيزى القاضى . . هات ما عندك

براك : يجب أن تعد نفسك لاكتشاف أن تعيينك قد يؤجل مدة أطول مما كنت ترغب أو تتوقع .

http://nj180degree.com

نسمان : [يقفز بالضراب] هل هناك عقبة بشأنه ؟ إه ؟ .

براك : قد يُجعل المعين فى الوظيفة بناء على مسابقة —

نسمان : مسابقة ! تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : [تزيح ظهرها أكثر على المقعد] آه — آها!

نسمان : ولكن من يكون منافسى ؟ إنه بالتأكيد ليس — ؟

براك : نعم — بالضبط . بلرت لوفبورج .

نسمان : [يضرب كفاً بكف] لا ، لا — هذا غير معقول أبداً ! مستحيل ! إه ؟

براك : م — م — ومع ذلك فقد يحدث .

نسمان : حسناً ، ولكن — أيها القاضى براك — إن هذا يكون بمثابة شذيلة لى . [مدعماً بذراعيه] لأننى — أنظر — إلى رجل متزوج ! لقد تزوجنا أنا وهيدا معتمدين على هذه الآمال . وغرقنا فى الديون حتى

أذنيه ، واقترضنا بعض المال من عمتى جوليا أيضاً . يا للسماء ! لقد وعدونى بالوظيفة تقريباً — إه ؟

براك : حسن ، حسن ، حسن . لا شك أنك ستظفر بها فى النهاية ، ولكن بعد مسابقة .

هيدا : [وهى ساكنة فى مقعدها] تصور يا نسمان ، ستكون هذه المنافسة رياضة مثيرة .

نسمان : كيف يا عزيزتى هيدا — كيف تظهرين هذه الاكتراث بالأمر ؟

هيدا : [كما كانت] إننى لست عديمة الاكتراث مطلقاً . إننى متشوقة لأن أرى من الذى سينتصر .

براك : على كل حال ، من الخير أن تعرفى حقيقة الأمور يا مسز نسمان — أعنى — قبل أن تبدئى فى شراء الأشياء الصغيرة التى سمعت أنك تهدين شراءها .

هيدا : لن يغير هذا من رغبتى .

http://nj180degree.com

براك : حقاً ! إذن فليس عندى ما أضيفه ، إلى اللقاء ! [تنهد] عسى عند عودتى من نزهة العصر لأصحبك إلى منزل .

تيمان : أوه نعم ، نعم — لقد أزعجنى أخبارك جداً . .

هيدا : [تمد يدها مصطحبة] إلى اللقاء يا قاضى ! ولا تنس أن تزورنا بعد الظهر .

براك : شكراً جزيلا . . إلى اللقاء !

تيمان : [يصحبه إلى الباب] إلى اللقاء يا عزيزى القاضى ! أرجو أن تلتمس لى العذر . .

[يخرج القاضى من باب الصالة]

تيمان : [بصوت مجهور] أوه يا هيدا . . . يجب على المرء أن لا يغامر أبداً . إه ؟

هيدا : [تنظر إليه بسمة] هل تفعل ذلك أنت ؟

تيمان : نعم يا عزيزتى . لا أستطيع أن أنكر . . لقد كانت مغامرة أن تقدم على الزواج وتقيم بيتاً على مجرد آمال .

هيدا : لعلك محق فى ذلك .

تيمان : حسناً — مهما يكن ، فلدينا بيتنا الممتع يا هيدا ! تصورى . البيت الذى كنا كلانا نحلم به — أريد أن أقول : البيت الذى أوقعنا فى غرامه ! إه ؟

هيدا : [تبتسم ببطء ورضاء] لقد كان جزءا من اتفاقنا أن ندخل المجتمع — أن نفتح بيتنا للضيوف .

تيمان : نعم ، لو تعلمين كم كنت أتطلع إلى المستقبل ! تصورى — أن أراك مضيفة — وسط دائرة من الصفوة الممتازة ! إه ؟ حسن . حسن حسن — عجبا أن نعيش فى الحاضر بدون مجتمع يا هيدا — نكتفى بأن ندعو لعمة جوليا بين الحين والحين — أوه ، لقد كنت أقصد أن أوفر لك حياة مختلفة تماماً يا عزيزتى !

http://nj180degree.com

هيدا : طبعاً لا يمكن أن يكون لى خادم خاص الآن .

تسمان : أوه ، لا ، لسوء الحظ ، لا مجال للتفكير فى خادم خاص الآن .

هيدا : وحصان الركوب الذى كان من المفروض أن أحصل عليه ؟

تسمان : [مذعوراً] حصان الركوب ؟

هيدا : — أظن أنه لا داعى للتفكير فيه الآن .

تسمان : يا للسموات ، كلا ، بالطبع ! هذا واضح كالنهار .

هيدا : [تشير إلى أعلى الخبزة] حسناً ، سيكون لدى شىء واحد على الأقل لأقتل به الوقت فى هذه الأثناء .

تسمان : [متهللا] أوه ، شكراً لله على ذلك ! وما هو هذا الشىء يا هيدا ؟ هه ؟

هيدا : [فى فرحة الباب الأوسط ، ناظرة إليه باحتقار مستتر] مسدسانى يا جورج !

تسمان : [مرتاعا] مسدستك ؟

هيدا : [بعنف يا عزيزى] مسدسات الجنرال جابلر .. [تخرج إلى اليمين ، ذراعها بالخبزة الداخلية] .

تسمان : [يندفع نحو الباب الأوسط ، ماداً يديه عليها] كلا بحق السماء يا عزيزتى هيدا .. لا تمسى تلك الأشياء الخطرة ! من أجل خاطرى يا هيدا ! هه !

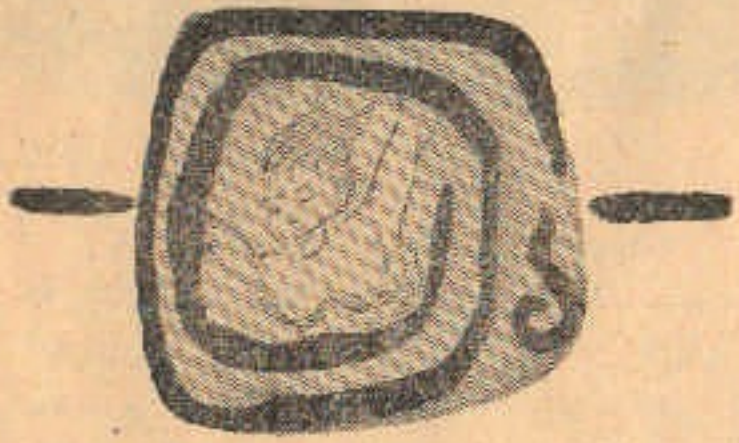

http://nj180degree.com

[غجرة الفجر في بيت تيمان ، كما في الفصل الأول . إلا أن المعزف (البيان) قد رفع ، وحل محله مكتب صغير أنيق مزود برفوف للكتب ، وثمة مقعدة أصغر من الأريكة على اليسار ، معظم نافذات الأعمدة قد أزيلت ، وبقة ميز إلهت موضوعة على المقعدة الكبيرة في المقدمة . . الوقت عصراً . .]

هيدا وحيدة في الحجرة ، وقد لبست للاستقبال المسائي . .

تقف بجوار الباب الزجاجي المفتوح وهي تعزف مقطعاً ، وتعيده في حنين لمقطعات مفتوح فوق الكتف .]

هيدا : [تتوقف عن العزف وتناديه] ها قد عدت يا قاضي !

براك : [يصيح مناديا من بعيد] كما ترين يا مسز تيمان !

هيدا : [ترفع المقدم وتصوبه] والآن سأرميك بالرصاص أيها القاضي براك .

براك : [مناديا دون أن يظهر] كلا ، كلا ، كلا ! لا تفعلي هكذا وتصوبي المسدس نحوي !

هيدا : هذه عادة من يتسللون من الأبواب الخلفية [تطلق النار]

براك : [بارتياح مصطنع] هل فقدت صوابك — !

هيدا : مسكين ! أصبتك ؟

براك : [ما يزال بالخارج] كم أود أن تكفي عن هذه الألاعيب !

http://nj180degree.com

كيب : دخل إذن يا قاضي .

[يدخل القاضي براك من الباب الزجاجي ، مرتدياً ملابس تناسب حفلة الريف ، وقد وضع على ذراعه معطفاً خفيفاً] .

براك : يا للشيطان ! ألم تملّ هذه الرياضة بعد " علام كنت تصوبين ؟

هيدا : أوه ، إنني أطلق الرصاص في الهواء .

براك : [يأخذ المسدس من يدها بلطف] ، اسمحي لي يا سيدتي ! [يلتفت حوله] أين الصندوق ؟ آه ، ها هو ذا . [يضع المسدس في مكانه داخل الصندوق] والآن سوف نكفّ عن هذه اللعبة اليوم .

هيدا : إذن حبيبي يجب الوفاء كيف تنتظر مني أن أشغل نفسي ؟

براك : ألم يكن عندك زوار ؟

هيدا : [تغلق الباب الزجاجي] ولا واحد . يخيل إلي أن أغلب أصحابنا لا يزالون خارج المدينة .

براك : وهل تسكن خارج الدار كذلك ؟

هيدا : [هذه المرة تمنع مسدس الأطلعة في درج ثم تغلقه] لا . لقد جرى إلى منزل عمته بعد الغداء مباشرة . لم يكن يتوقع أن نجيء مبكراً هكذا .

براك : نعم — كم كنت غبياً إذ لم أفكر في ذلك — !

هيدا : [تدير رأسها لتنظر إليه]

براك : لأني لو فكرت في ذلك جئت مبكراً أكثر .

هيدا : [تمد يدها] إذن لما وجدت أحداً ينتظرك ، فقد كنت في حجرتي أغير ملابسي منذ لحظات .

براك : أليست هنا أية فتحة صغيرة في الباب لنتبادل منها الحديث ؟

هيدا : لقد فاتك أن تعد واحدة .

براك : كان ذلك غباء أيضاً .

http://nj180degree.com

هيدا : حسناً ، فلنستقر هنا ، ولننتظر . لا ينتظر أن يعود تسمان قبل مضى بعض الوقت

براك : لا بأس ؟ إني لا أتعجل عودته .

[تجلس هيدا في ركن من الأريكة ، يضع براك معطفه على ظهر أحد الكراسي ، ويجلس ولكنه يبقى قبعته في يده ، يعود الصمت برهة قصيرة ، ينظر كل منهما إلى الآخر] .

هيدا : وبعد ؟

براك : [بشيء من الدهشة] وبعد ؟

هيدا : أنا قلتها أولا .

براك : [ينحني قليلا نحو الأمام] تعالي نتكلم قليلا يا مسز هيدا(١) .

هيدا : [تتطلع في الأريكة أكثر] ألا يبدو أنه مر جيل منذ تكلمنا آخر مرة ؟ طبعاً لا أدخل في الحساب الكلمات القليلة التي تبادلناها الليلة الماضية وهذا الصباح .

براك : تعنين آخر حديث خاص بيننا ؟ آخر جلسة منعزلة ؟

(١) خطاب يدل على الدعة ، أكثر مما يدل على مسز تسمان .

هيدا : حسناً ، نعم — إذا كنت تفضل هذا التعبير .

براك : لم يمر يوم إلا وتمنيت أن تعودي إلى الوطن .

هيدا : وأنا لم أكن أفعل شيئاً إلا أن أتمنى ذلك .

براك : أنت ؟ حقاً يا مسز هيدا ؟ كنت أظن أنك تمتعت برحلتك إلى أقصى حد !

هيدا : أوه نعم ، تستطيع أن تكون واثقاً من هذا !

براك : ولكن خطابات تسمان لم تكن تتحدث عن شيء إلا السعادة .

هيدا : أوه ، تسمان ! أنت ترى أنه لا يعرف متعة أعظم من البحث في المكتبات ونسخ الخطوط القديمة — أو سمها ما شئت .

براك : [في نبرة من الحيرة] حسناً ، هذا شغله من الدنيا — أو بعض شغله على أي حال .

http://nj180degree.com

هيدا : نعم ، بالطبع ، ومما لا شك فيه أنه إذا كان شغلك — ولكن أنا ! أوه ، يا عزيزى مستر براك ، لا يمكنى أن أصور لك مقدار الملل الذى كنت أعانيه .

براك : [يبتسم] أتعنين هذا حقاً ؟ أجادة أنت كل الجد ؟

هيدا : نعم ، لا شك أنك تفهم — ! أن يغيب الإنسان ستة أشهر كاملة دون أن يقابل شخصاً واحداً من وسطه أو يستطيع الكلام عن الأشياء التى تهتم بها !

براك : نعم ، نعم — لو كنت مكانك لشعرت أنا أيضاً أنه حرمان .

هيدا : ثم الشىء الذى لم أستطع أن أحتمله أكثر من ذلك

براك : حقاً ؟

هيدا : أن أكون إلى الأبد فى صحبة — شخص واحد لا يتغير —

براك : [يؤدى تحية الوداع] صباحاً وظهراً وليلا ، دائماً — فى كل وقت وفى كل مناسبة .

هيدا : قمت لك ، إلى الأبد ، .

براك : تماماً ، ولكنى كنت أظن أنك مع شخص ممتاز كنسمان .

هيدا : إن تسمان — متخصص يا عزيزى القاضى .

براك : هذا ما لا يمكن إنكاره .

هيدا : ولا يستطيع الإنسان أن يحس بالمتعة فى السفر مع المتخصصين ، وبخاصة إذا طال الزمن .

براك : حتى المتخصص — الذى يكون محبوباً ؟

هيدا : أف ! لا تستعمل هذه الكلمة التى تسبب الغثيان !

براك : [متعوذاً] ماذا تقولين يا مس هيدا ؟

هيدا : [إلى نفسها والنبط] ينبغى أن تجرب بنفسك لتفهم ! ألا تسمع عن شىء

http://nj180degree.com

إلا تاريخ المدينة " فى الصباح والظهر والليل —

براك : إلى الأبد .

هيدا : نعم ، نعم ، نعم ! ثم كل ما هنالك عن الصناعات المنزلية فى العصور الوسطى — هذا أشد ما يبعث على الاشمئزاز !

براك : [ينظر إليها متفحصاً] ولكن خبرينى — فى هذه الحالة — كيف يمكن أن أفهم — ؟ هـ . . . هـ . .

هيدا : تعنى قبولى الزواج من تسمان ؟

براك : حسناً ، فلنضع المسألة هذا الوضع .

هيدا : يا للسموات ، هل تجد فى ذلك شيئاً عجيباً ؟

براك : نعم ولا بامتياز هيدا .

هيدا : كنت قد تعبت يا عزيزى القاضى . . . راحت أيامى — [ترتعد رعدة خفيفة] . أوه ، كلا — لن أقوى ذلك ، ولن أفكر فيه !

براك : ما من سبب يجعلك تفوتيه .

هيدا : بل أسباب [تراقبه] وجورج تسمان — يجب أن نعترف على كل حال أنه مثال الاستقامة .

براك : إن استقامته وحسن سيرته فوق كل شك .

هيدا : ولست أرى فيه ما يبعث على السخرية . هل ترى أنت فيه شيئاً من ذلك ؟

براك : السخرية ؟ ك — كلا ، لا أزعم ذلك بالضبط —

هيدا : حسناً ، وقدرته على البحث لا تكل مهما تكن الظروف . إنى لا أجد سبباً يمنعه من أن يبرز فى يوم من الأيام .

براك : [ينظر إليها بترقب] كنت أحسبك تتوقعين كسائر الناس ، أن يصل إلى القمة .

هيدا : [بإشارة بأس] نعم ، هذا ما كنت أتوقعه ، ثم إنه كان مصمماً على أن أصبح

http://nj180degree.com

له بالإنفاق على ، فلم أجد فى الوقع سبباً واحداً يبرر الرفض !

براك : لا — إذا نظرت إلى الموضوع من هذه الناحية —

هيدا : لقد كان على استعداد لأن يفعل أكثر مما يستطيع أن يفعله غيره من المعجبين فى يا عزيزى الماضى .

براك : [ضاحكاً] حسناً ، أنا لا أستطيع أن أجيب بالنيابة عن الآخرين جميعاً ، أما عن نفسى فأنت تعلمين جيداً يا مسز هيدا أننى كنت دائماً أنظر بنوع من — الاحترام — للعلاقة الزوجية . . للزواج كنظام .

هيدا : [مازحة] أوه ، أؤكد لك أنك لم تكن موضع أملى فى يوم من الأيام .

براك : كل ما أحتاج إليه هو بيت بهيج أجعل نفسى أليفاً فيه ، وأقدم كل الخدمات . . وأدخل وأخرج فى حرية — كصديق مؤتمن .

هيدا : تعنى أن تكون صديقاً لرب البيت ؟

براك : [بحزم] بصراحة — صديقاً للسيدة أولا وقبل كل شىء ، ثم للسيد طبعاً . مثل هذه الصداقة الثلاثية — إذا كان لى أن أسميها كذلك — تربح الجميع ، أؤكد لك .

هيدا : نعم ، لطالما تشوقت إلى شخص ثالث يكون معنا فى أسفارنا . أوه — تلك الجلسات بيننا نحن الاثنين فى عربات السكة الحديد !

براك : من حسن الحظ أن رحلة زفافك قد انتهت .

هيدا : [تهز رأسها] لم تنته ، والطريق طويل — طويل جداً . لقد وصلت إلى محطة على الخط فحسب .

براك : حسناً ، إذن يقفز المسافرون إلى الخارج ويتحركون قليلا يا مسز هيدا .

http://nj180degree.com

هيدا : إنى لا أقفز إلى الخارج أبداً .

براك : حقاً ؟

هيدا : نعم ، لأن هناك دائماً شخصاً يقف بجوارى له .

براك : [ضاحكاً] لينظر إلى قدميك — أتقصدين ذاك ؟

هيدا : تماماً .

براك : حسن ولكن — عزيزتى —

هيدا : [بحدة] إنى لا أقبل . أفضل أن أبقى فى مقعدى الذى جلست فيه ، وأستمر فى مواجهة صاحبى .

براك : وإذا قفز شخص ثالث إلى داخل العربة ليضم إلى الزوجين ؟

هيدا : آه — هذا أمر آخر مختلف تماماً !

براك : شخص يوثق به ، صديق عطوف —

هيدا : له باع طويل فى الحديث عن كل الموضوعات المنوعة —

براك : — وليس فيه قوة من التخصص !

هيدا : [تتنهد بصوت مسموع] نعم ، لا شك أن فى هذا بعض العزاء .

براك : [يسمع الباب الخارجى يُفتح ، ويطل فى ذلك الاتجاه] لقد اكتمل المثلث .

هيدا : [بصوت غير مرتفع] وهكذا يسير القطار .

[يدخل جورج تسمان من الحالة مرتدياً بذلة رمادية للخروج وقبعة لينة ذات الجوخ ، وحاملا تحت إبطه وفى جيبه عدداً من الكتب غير المجلدة] .

تسمان : [يتجه نحو المقعد بجوار الأريكة فى الركن] أف — يا له من حمل فى يوم دافئ — كل هذه الكتب [يضعها على المقعد] إنى أتصبب عرقاً يا هيدا — مرحباً — هل وصلت فعلا يا عزيزى القاضى ؟ لم تخبرنى برتا بوصولك .

براك : [ينهض] إنى دخلت من الحديقة .

هيدا : ما هذه الكتب التى معك ؟

http://nj180degree.com

تسمان : [واقفاً وهو يتصفحها] كتب جديدة عن موضوعات تخصصى — لا يمكننى الاستغناء عنها .

هيدا : موضوعات تخصصك ؟

براك : نعم . كتب عن موضوعات تخصصه يا عزيز تسمان . [يتبادل براك وجبه تحية تسمان] .

هيدا : ألم تزل تحتاج إلى مزيد من الكتب فى موضوعات تخصصك ؟

تسمان : نعم يا عزيزتى هيدا . مهما يحصل الإنسان على المزيد من هذه الكتب فإنه لا يكتفى . عليه بالطبع أن يتابع كل ما يكتب وينشر .

هيدا : نعم . أظن أن من واجب الإنسان أن يفعل ذلك .

تسمان : [يحدث نفسه] انظرى ! لقد حصلت على كتاب أيلرت لوفبورج الجديد أيضاً [يفتحه] لعلك تحبين أن تلقى عليه نظرة يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : لا ، شكراً لك . لو — لعلى ألقى ذلك فيما بعد .

تسمان : لقد نظرت فيه أثناء الطريق .

براك : حسناً ، ما رأيك فيه — بوصفك مختصاً ؟

تسمان : أرى أن فيه شيئاً كثيراً من سلامة النظر . إنه لم يكتب مثله قط من قبل [بعض بعض] والآن سآخذ كل هذه إلى حجرة مكتبى — إنى مشتاق إلى قص صفحاتها — ثم يجب أن أغير ملابسى [إلى هيدا] لا أظن أن خروجنا ضرورى الآن ؟ إه ؟

براك : أوه لا يا عزيزى — لا داعى للعجلة مطلقاً —

تسمان : حسن إذن ، سيكون فى الوقت متسع [يخرج بكتبه ولكنه يتوقف عند الباب ويلتفت] بهذه المناسبة يا هيدا — لن تستطيع العمة جوليا أن تأتى لزيارتنا هذا المساء .

http://nj180degree.com

هيدا : لن تأتي ؟ هل امتنعت من أجل حكاية القبعة هذه ؟

تسمان : أوه ، لا أبداً . كيف تظنين مثل هذا بالعمة جوليا ؟ لا يمكن — ! الحقيقة هي أن العمة ريتا مريضة جداً .

هيدا : هي دائماً كذلك .

تسمان : نعم ، ولكن حالتها اليوم أسوأ كثيراً — المسكينة !

هيدا : أوه ، إذن من الصبحي أن تبقى أختها بجانبها . يجب أن تحمل هذا الخبر فوراً !

تسمان : ولا يمكنك أن تتخلي يا عزيزتي هيدا عن سرور العمة جوليا — لأنك رجعت كالوردة المتفتحة !

هيدا : [بصوت مكتوم وهي تنهض] أوه ، ألا تنتهي من هاتين العمتين !

تسمان : ماذا تقولين ؟

هيدا : [متجهة نحو الباب الزجاجي] لا شيء .

تسمان : أوه ، حسن .

[يذهب إلى اليمين عابراً المسرح إلى غاية] .

براك : أية قبعة كنتما تتحدثان عنها ؟

هيدا : أوه ، كانت حكاية صغيرة مع مس تيسمان هذا الصباح . وضعت قبعتها على المقعد هناك — [تنظر إليه وتبتسم] وتظاهرت بأني حسبتها قبعة الخادمة .

براك : [يهز رأسه معترضاً] كيف يا عزيزتي مسز هيدا — كيف يمكن أن تفعلي أمراً كهذا ؟ مع تلك العجوز الطيبة !

هيدا : [بعصبية وهي تقطع المسرح] حسناً ، إن هذه الدوافع تنتابني فجأة ، ولا أستطيع مقاومتها . [ترتمي على الكرسي الكبير بجانب المدفأة] أوه ، إنني لا أدري كيف أفسر ذلك .

براك : [من وراء الكرسي] لست سعيدة حقاً — هذا هو الأصل .

هيدا : [تحدق أمامها] إنني لا أعلم شيئاً واحداً

http://nj180degree.com

يمكن أن يجعلني سعيدة . هل يمكن أن تذكر لي سبباً واحداً ؟

براك : حسناً ، من بين هذه الأسباب أنك حصلت على البيت الذي طالما تمنيته .

هيدا : [ينظر إليه ويتبسم] هل تؤمن أنت أيضاً بتلك الأسطورة ؟

براك : أليس فيها شيء من الحقيقة إذن ؟

هيدا : أوه ، نعم ، إن فيها بعض الحقيقة .

براك : حسناً ؟

هيدا : هذه هي الحقيقة : إنني كنت أستخدم تسمان لتوصيلي إلى منزلي بعد سهرات الصيف الماضي —

براك : لقد كان على أسوء الحظ أن أسير في طريق مختلف تماما .

هيدا : هذا صحيح ، أنا أعلم أنك كنت تسير في طريق مختلف في الصيف الماضي .

براك : [ضاحكاً] أوه يا لك يا مسز هيدا !

حسنا ؟ وكنت أنت وتسمان — ؟

هيدا : حسنا ، اتفق أن مررنا بهذا المكان ذات مساء ؟ وكان تسمان المسكين يتعذب في محاولة أن يجد موضوعا للكلام ، وأخذتني الشفقة به رجل العلم —

براك : [يبتسم في شك] أخذتك الشفقة به ؟ و — م —

هيدا : نعم هذا ما حدث ولكي أساعده على الخروج من محنته . . صدرت مني كلمة بغير تفكير : إني أتمنى أن أعيش في هذه الفيلا .

براك : لا أكثر من ذلك ؟

هيدا : ليس في ذلك المساء .

براك : ولكن فيما بعد ؟

هيدا : نعم . لقد ترتبت نتائج على عدم تفكيري يا عزيزي القاضي .

براك : كثيراً ما يحدث هذا لسوء الحظ يا مسز هيدا .

http://nj180degree.com

هيدا : شكراً ! وهكذا ترى أن هذه الحمامة لنبلا أوزبر ، قالت ، كانت بداية المودة بيني وبين جورج تسمان ، ثم تلا ذلك خطوبتنا وزواجنا ؛ ثم رحلة الزفاف ، وبقية ما حدث . حسناً ، حسناً يا عزيزي القاضي . إني أكاد أقول : أنا لدى فعلت هذا بنفسي .

براك : هذا بديع ! وكنت في الحقيقة طول الوقت لا تهتمين بها مطلقاً ؟

هيدا : نعم ، يعلم الله ذلك .

براك : والآن ، بعد أن جعلناها بيتاً جميلا من أجلك ؟

هيدا : إخ ! إن الحجرات مشبعة برائحة اللاوندة وأوراق الورد الجافة . ولكن لعل العمة جوبا هي التي أحضرت معها هذه الرائحة .

براك : [ضاحكاً] لا ، أظنها تركة من المرحومة زوجة أوزبر ، قالت » .

هيدا : نعم ، إنه شيئاً من رائحة الموت . تذكرني بباقة — في اليوم الثاني لحفل راقص .

[تنتبه بغتة ، وترفع رأسها وتنظر طويلا على الكرسي ، وتنظر إليه] أوه يا عزيزي القاضي — لا يمكنك أن تتصور مقدار الملل الذي سأعانيه هنا .

براك : لماذا لا تبحثين أنت أيضاً عن شيء تشغلين به حياتك يا مسز هيدا ؟

هيدا : أشغل به حياتي ؟ أتجد مشوقاً ؟

براك : إذا كان ذلك مستطاعاً بالطبع .

هيدا : يعلم الله أية مشغلة يمكن أن تشوقني — كثيراً ما أتساءل — [بنظرة] ولكن هذا أيضاً لا فائدة فيه .

براك : من يدري ؟ دعيني أولا أسمع ما هو .

هيدا : أتساءل لماذا لا أدفع تسمان إلى الاشتغال بالسياسة . هذا ما أعنيه .

براك : [ضاحكاً] تسمان ؟ لا لا ، دعيك من

http://nj180degree.com

هذا . ليست الحياة السياسية ما يناسبه — إنه لا يتفق واستعداده .

هيدا : لا . هذا صحيح . ومع ذلك فإذا لو دفعته إليها ؟

براك : لماذا — ما هي المتعة التي تجدينها في ذلك ؟ إذا لم يكن صالحا مثل هذا ، فلماذا تسوقينه إليه ؟

عبد : لأنني أشعر بالملل — ألم أقل لك : [بنبرة] إذن فأنت ترى من المستحيل أن يدخل تيمان الوزارة في يوم من الأيام ؟

براك : م — م — ألا ترين يا عزيزتي مسز هيدا — أن الدخول في الوزارة يتطلب أن يكون على شيء من الثراء !

هيدا : [لنفسها بنبرة الصبر] نعم ، هذه هي المشكلة ! هذا الفقر اللعين الذي وقعت فيه — ! [تصمت فترة] هذا ما يجعل

الحياة حقيرة حقيرة ! مضحكة بكل ما فيها ! — فهذه هي حقيقتها .

براك : الآن يبدو لي أنا أن لعب في شيء آخر .

هيدا : فيمه ؟

براك : أنك لم تمري بتجربة حقيقية مثيرة .

هيدا : تعني بتجربة جدية ؟

براك : نعم ، يمكنك أن تسميها كذلك . ولكن ربما كنت هناك واحدة في انتظارك .

هيدا : [تنزع يديها إلى الخلف] أوه ، أتعني المضايقات التي تتعلق بهذه الأستذية .. المشؤومة ؟ ولكن هذا أمر يخص « تيمان » . أؤكد لك أنني لن أضيع لحظة في التفكير فيها .

براك : طبعاً طبعاً . ولكن لنفرض أنه حدث كما يقول الناس — بلغة مهذبة — أن مسئولية عظيمة أصبحت من نصيبك ؟ [بابتسامة] مسئولية جديدة يا مسز هيدا ؟

http://nj180degree.com

هيدا : [عاصفة] اسكت ! لن يحدث شيء من هذا القبيل !

براك : [بحدة] سنتكلم في هذا الموضوع مرة ثانية بعد ستة من الآن — على أكثر تقدير .

هيدا : [بحزم] ليس لدي استعداد لشيء كهذا أيها القاضي براك . لا شأن لي بالمسئوليات !

براك : هل أنت مخلوقة عن عامة النساء إلى حد أنك ليس لديك استعداد لواجبات —

هيدا : [بجوار الباب الزجاجي] أوه . قلت لك اسكت ! كثيراً ما يبدو لي أن هناك شيئاً واحداً في العالم لدي استعداد له .

براك : [بغضب] هل لي أن أسألك ما هذا الشيء ؟

هيدا : [واقفة تنظر إلى الخارج] أن أقتل نفسي من الملل . هناك ، قد عرفته .

[تلتفت وتنظر إلى الزوجة الشابة ثم تضحك]

نعم ، كما خمنت ، ها قد جاء الأستاذ .

براك : [بصوت خافت وغيرة عادية] اهدئي . اهدئي ، اهدئي يا مسز هيدا !

[يدخل جورج تسمان من اليمين قادماً من الحجرة الداخلية يرتدي بدلة الخروج استعداداً لحفلة وفي يده قفازه وقبعته] .

تسمان : ألم تأت رسالة من ايلرت لوفبورج يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : لا .

تسمان : إذن ستري أنه سيكون هنا حالا .

براك : أتظنه سيأتي حقاً ؟

تسمان : نعم . أكاد أكون واثقاً من ذلك . لأن ما أخبرت به هذا الصباح لا يعدو أن يكون إشاعة مزيلة .

براك : أتظن ذلك ؟

http://nj180degree.com

تسمان : العمة جوليا قالت لى على كل حال إنها لا تعتقد مطلقاً بإمكان وقوفه فى سبيى مرة ثانية . تصور ذلك !

براك : حسن إذن ، هنا حسن .

تسمان : [يضع قبعته وقفازه على كرسى إلى يمين] نعم ، ولكن ينبغى أن تدعنى أنظره أطول فترة ممكنة .

براك : ما يزال لدينا متسع من الوقت لن يحضر أحد من ضيوفى قبل الساعة أو منتصف الثامنة .

تسمان : إذن يمكننا أن نبقى مع هيدا . ونتظر ما سيكون . إيه ؟

هيدا : [تضع معطف براك وقبعته على الأريكة بالركن] وعلى أسوأ تقدير يمكن أن يبقى مستر لوفبورج هنا معى .

براك : [مبتدئاً رقصته فى أحد الجوانب] أوه هل تسمحين لى يا مستر تسمان ! ماذا

تقصدين بقولك : « على أسوأ تقدير » ؟

هيدا : إن لم يذهب معك أنت وتسمان .

تسمان : [ينظر إليها ارتياب] ولكن يا عزيزتى هيدا — أتعتقدين أن بقاءك معه يعد أمراً لائقاً ؟ إيه ؟ لا تنسى أن العمة جوليا لن تأتى .

هيدا : نعم ، ولكن مستر برتك آتية . يمكننا أن نشرب الشاى معاً نحن الثلاثة .

تسمان : أوه نعم ، ممكن هذا .

براك : [باسما] ولعل ذلك أسهم خطة له .

هيدا : لماذا ؟

براك : حسناً ، أنت تذكرين يا مستر تسمان كيف اعتدت أن تسحرى بخفلات الغزاب التى أقيمها . لقد كنت تعلنين أنها لا تلائم إلا أشد الرجال محافظة .

هيدا : ولكن لا شك أن مستر لوفبورج

http://nj180degree.com

قد أصبح محافظاً إلى درجة كافية .
الشئ من الخطيبة .

[تظهر برتا عند باب الصالة .

برتا : سيد يسأل إذا كنت موجودة بالمنزل يا سيدتى .

هيدا : حسناً ، أدخليه .

تسمان : [بصوت خفيض] أنا واثق أنه هو . تصورى ذلك !

[يدخل ايلرت لوفبورج من باب الصالة ، وهو نحيل قصير ، قوى عن تسمان ، وإن كان يبدو أكبر سناً ، وكأنما نال منه الزمن . ثم رأسه وجهه بنهاية أميل إلى السواد . ووجهه مستطيل شاحب ولكن الحمرة تصبغ عظام وجنتيه ، يرتدى بذلة ريفية حسنة جديدة ، أنيقة التفصيل ، ويحمله قفاز قاتم اللون وقبعة حريرية . يقف قرب الباب ويحنى انحناءة سريعة ، وقد بدا عليه شيء من الارتباك] .

تسمان : [يتجه إليه ويشد على يده بحرارة] حسناً يا عزيزى ايلرت — هكذا نلتقى مرة ثانية !

ايلرت لوفبورج : [يتكلم بصوت خافت] أشكرك — على خطابك يا تسمان : [مقتربا من هيدا] هل تصافحيننى أنت أيضاً يا مسز تسمان ؟

هيدا : [تمد يدها] إننى سعيدة برؤيتك يا مستر لوفبورج [بإشارة من يدها] لا أدرى هل أنتما —

لوفبورج : [ينحنى انحناءة خفيفة] القاضى براك على ما أظن —

براك : [بخشونة] أوه — نعم — كان ذلك منذ زمن بعيد . .

تسمان : [لوفبورج وهو يمسح يديه من كتبه] يجب أن تعتبر نفسك فى بيتك يا أيلرت ! أليس كذلك يا هيدا ؟ —

http://nj180degree.com

: قد سمعت أنك ستقيم فى المدينة مرة ثانية ؟ إه ؟

لوفبورج : نعم ، سأفعل .

تسمان : حسن جداً ، دعنى أقول لك أنى حصلت على نسخة من كتابك الجديد ، ولكنى لم أقرأه بعد .

لوفبورج : نستطيع أن نوفر على نفسك هذا العناء .

تسمان : لماذا ؟

لوفبورج : لأنه ناقه الفصول .

تسمان : تصوروا — كيف تقول هذا الكلام ؟

براك : ولكنى سمعت أنه يحتوى كثيراً من الثناء . .

لوفبورج : كان هذا ما أردته ، ولهذا لم أضع فى الكتاب إلا ما يمكن أن يوافق عليه كل قارئ .

براك : كان هذا تصرفاً حكيماً منك .

تسمان : حسناً ، ولكن يا عزيزى أيلرت — ؟

لوفبورج : ذلك لأنى أريد أن أحصل على منصب مرة ثانية ، أن أبدأ بداية جديدة .

تسمان : [شيء من الارتياح] آه ، هذا ما ترغب فيه ؟ إه ؟

لوفبورج : [يضحك ابتسامة ، ويخرج من جيبه مخطوطة رزمة صغيرة من أوراق] ولكن عندما يظهر هذا يا جورج تسمان فيجب أن تقرأه . لأن هذا هو الكتاب الحقيقى — الكتاب الذى وضعت فيه نفسى بحق .

تسمان : حقاً ؟ وما هو ؟

لوفبورج : إنه التكملة .

تسمان : التكملة ؟ التكملة لماذا ؟

لوفبورج : للكتاب .

تسمان : للكتاب الجديد ؟

لوفبورج : بالطبع .

تسمان : كيف يا عزيزى أيلرت — ألبس الكتاب يصل إلى الوقت الحاضر ؟

http://nj180degree.com

لوفبورج : نعم ، وهذا الكتاب الجديد يتحدث عن المستقبل .

تسمان : المستقبل ! ولكن يا لمساء ! — إننا لا نعلم شيئاً من أمر المستقبل !

لوفبورج : بلى ، ولكن هناك شيئاً أو شيئين يجب أن يقالا عنه بالرغم من ذلك [يفتح لزوجه] انظر .

تسمان : ولكن هذا ليس خطك .

لوفبورج : لقد أعنيته [يقلب الصفحات] إنه يقع في قسمين ، يتناول الأول عوامل التمدن في المستقبل ، وهذا هو القسم الثاني — [يقلب الصفحات حتى نهايتها] ينتهي بالخط الذي ينتظر أن يتبعه سير التطور .

تسمان : ما أغرب هذا ! إنني ما كنت لأفكر أن أكتب شيئاً من هذا القبيل :

هيدا : [عند الباب تراجي وهي تضرب على الزجاج بأصابعها ضربات خفيفة] . . هم . . م . لا أحسبك كنت تفعل .

لوفبورج : [يعيد المخطوط إلى درجه ويضع الزجاجة على المنضدة] لقد أتيت به لعلي أقرأ عليك شيئاً منه هذا المساء .

تسمان : هذا فضل منك يا أيلرت ، ولكن هذا المساء — ! [ناظراً إلى براك] لا أدري هل نستطيع —

لوفبورج : حسن إذن ، فليكن ذلك في وقت آخر ، لا داعي للعجلة .

براك : يجب أن أخبرك يا مستر لوفبورج — هناك حفلة صغيرة في منزلي هذا المساء — تكريماً لتسمان في الواقع . أنت تعلم —

لوفبورج : [ينحني من تحت] أوه — لن أعطلكم إذن —

براك : لا . استمع إلي . . ألا تشرفني بحضورك؟

لوفبورج : [بسرعة وعزم] لا ، لا أستطيع — شكراً جزيلا .

براك : أوه ، دعك من هذا — هيا ! ستكون

http://nj180degree.com

نخبة ممتازة ، وأؤكد لك أنا سنقضي
، وقتاً طائلا ، كما تقول مسز هو —
مسز تسمان .

لوفبورج : أنا لا أشك في ذلك . ومع هذا —

براك : ثم إنك تستطيع أن تأتي معك بالمخطوط
لتقرأه لتسمان في منزل ، يمكنني أن
أقرد لكما حجرة خدمة .

تسمان : نعم ، فكر في هذا يا أيلرت —
لماذا لا تأتي ؟ إه ؟

هيدا : [معترضة] ولكن يا تسمان — إذا
كان مستر لوفبورج لا يرغب في
الذهاب ؟ إنني واثقة أن مستر لوفبورج
يفضل أن يبقى هنا ويتناول العشاء
معي .

لوفبورج : [ينظر إليها] معك يا مسز تسمان ؟

هيدا : ومع مسز إلفستد .

لوفبورج : آه — [يغير الكراسة] لقد التقيت بها
برهة صباح اليوم .

هيدا : حقاً ؟ حسن ، إنها ستأتي هنا المساء —
وإذن فأنت ملزم تقريباً بالبقاء ،
كما ترى . وإلا فلن نجد من يصحبها
إلى منزلها .

لوفبورج : هذا صحيح ، شكراً جزيلا يا مسز
تسمان . . في هذه الحالة سأبقى .

هيدا : إذن أعطي بعض الأوامر للخادمة —

[تذهب إلى باب الصالة وتفتح الباب ، تدخل
يرتا ، هيدا تحدثها همساً وتشير إلى الغرفة
الداخلية ، يرتا تومئ برأسها وتنصرف] .

تسمان : [عندما لوفبورج في أثناء ذلك] أخبرني
يا أيلرت — أهذا الموضوع الجديد —
المستقبل هو الموضوع الذي ستحاضر
فيه ؟

لوفبورج : نعم .

تسمان : لقد أخبروني في المكتبة أنك ستلقي
سلسلة من المحاضرات خلال فصل
الخريف .

http://nj180degree.com

لوفبورج : هذا ما أنويه . أرجو أن لا يسوؤك ذلك يا تسمان . .

تسمان : أوه ، لا . لا . مطلقاً . ولكن — ؟

لوفبورج : يمكنني أن أفهم أنه لا يرضيك .

تسمان : [منتحب] أوه ، لم أكن أتوقع منك أن تعاملني إلى حد —

لوفبورج : ولكني سأنتظر حتى يتم تعيينك .

تسمان : هل ستنتظر حقاً ؟ نعم ، ولكن — نعم ، ولكن — أنت داخلا معي في منافسة ؟

لوفبورج : لا ، إنني لا أعنى بغير المنصب الأدبي .

تسمان : عجباً ! إذن فقد كانت لعمة جوليا عقلة رغم كل شيء ! أوه نعم — لقد كنت أعلم ذلك ! هيدا ! تصوري — لن يقف أيلرت لوفبورج في طريقنا .

هيدا : [مجيئاً] طريقنا ؟ أرجوك أن تخرجني من الموضوع .

[تتجه نحو البوابة الداخلية حيث تقف برتا بوضع صينية عليها فناجين وأكواب فوق المقعد ، هيدا تهز رأسها موافقة ثم تعود برتا ثانية ، تخرج برتا]

تسمان : [في همس الأنغام] وأنت ما قولك في هذا أيها القاضي براك ؟ إه ؟

براك : حسناً ، أقول إن النصر الأدبي — ثم ربما كان واقعاً .

تسمان : نعم بالتأكيد — ومع هذا . .

هيدا : [تنظر إلى تسمان بابتسامة باردة] إنك تقف هناك وكأنما أصابتك صاعقة

تسمان : نعم — أنا كذلك في الواقع — إنني أكاد أظن —

براك : ألا ترين يا مسز تسمان أن عاصفة قد مرت فعلا بسلام ؟

هيدا : [مشيرة نحو خجرة الساحل] أليست لديكم رغبة يا سادة في قليل من الشراب البارد ؟

براك : [ناظراً إلى ساعته] كأس قبل الطريق ؟

http://nj180degree.com

نعم ، لا بأس بذلك .

تسمان : فكرة عظيمة يا هيدا ! في وقتها ! ولكن بعد أن أزيح عن كاهلي عبء ثقيل —

هيدا : ألا تشترك معهما يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : [بإشارة رفض] لا ، شكراً لك . . لا أريد شراباً .

براك : عجباً ! لماذا ؟ إن شراب البيرة ليس سيئاً !

لوفبورج : قد لا يكون كذلك لكل الناس .

هيدا : سوف أجلس مع مستر لوفبورج في الوقت الذي تتناولون فيه الشراب .

تسمان : نعم ، نعم ، أرجو أن تفعلي ذلك يا عزيزتي هيدا .

[يذهب هو وبراك إلى الحجرة الداخلية ويجلسان يشربان ويدخنان السجائر ويتحدثان باهتمام خلال المشهد التالي . تذهب هيدا إلى المكتب] .

هيدا : [ترفع صوتها قليلاً] هل تحب أن تلقي نظرة على بعض الصور يا مستر لوفبورج ؟ ألا

تعلم أنني قمت مع تسمان برحلة إلى النيرول في طريق عودتنا إلى الوطن ؟

[تمسك ألبوماً من الصور وتضعه على المقعد الوثير بالقرب من المصباح ، ثم تجلس في الركن الأيسر ، يقترب لوفبورج ثم يتوقف وينظر إليها ، ثم يسحب كرسياً ويجلس على يسارها ، ولا يزال في الحجرة الداخلية .]

هيدا : هل ترى هذه السلسلة من الجبال يا مستر لوفبورج ؟ إنها جبال الأورتلر . لقد كتب تسمان اسمها تحت الصورة . هذا ما كتبه : « جبال الأورتلر بالقرب من مران » .

لوفبورج : [الذي لم يرفع عينيه عنها ويتحدث ببطء وفي صوت خافت] هيدا — جابلر !

هيدا : [ترمقه بنظرة عابثة] آه ! صه !

لوفبورج : [مكرراً بصوت خافت] هيدا جابلر !

هيدا : [عودة إلى ألبوم الصور] كان هذا اسمي في أيام الجامعة . . عندما كان كل منا يعرف الآخر .

http://nj180degree.com

لوفبورج : ويجب أن أتعلم ألا أقول هيدا جابلر بعد ذلك أبداً . أبداً . طول عمرى .

هيدا : [وهو لا تزال تقلب صفحات الألبوم] نعم يجب ذلك وأرى من الخير أن تتمرن فى الوقت المناسب . بل كلما أسرعت كان ذلك أفضل .

لوفبورج : [بنبرة سعيدة] هيدا جابلر متزوجة ؟ ومتزوجة من — جورج تسمان !

هيدا : نعم . . هكذا حال الدنيا .

لوفبورج : أوه . هيدا — هيدا كيف أمكنك أن ترمى نفسك هكذا !

هيدا : [تنظر إليه بحدة] ماذا ؟ أنا لا أسمح بهذا !

لوفبورج : ماذا تعنين ؟

[يدخل تسمان الحجرة ويتجه نحو الأريكة]

[تسمعه داخلا فتقول بنبرة لا تود لسما]

وهذا منظر من «قال داميتسو» يامستر لوفبورج ، انظر إلى هذه القمم !

[تنظر إلى تسمان متحية] ما اسم تلك القمم العجيبة يا عزيزى ؟

تسمان : دعينى أرى . . . أوه . هذه قمم « الدولومايتس »

هيدا : نعم . هذا هو اسمها : هذه هى جبال الدولو مايتس يا مستر لوفبورج ؟

تسمان : هيدا يا عزيزتى — لقد أردت أن أسأل هل أحضر لك قليلا من الشراب ؟ لماذا أنت على كل حال — إه ؟

هيدا : نعم . أرجوك أن تفعل ، ولا بأس بقليل من البسكويت أيضاً .

تسمان : وبعض السجائر ؟

هيدا : لا .

تسمان : حسن جداً .

[يذهب إلى الغرفة الداخلية ثم يخرج من ناحية اليمين ، يجلس بركن فى الغرفة الداخلية ويرتب هيدا ولوفبورج بين الحين والحين] .

لوفبورج : [بصوت خافت كما كان يتكلم من قبل] أجيبينى

http://nj180degree.com

يا هيدا .. كيف فعلت هذا ؟

هيدا : [متثاقلة بالكلام] إذا مضيت تخاطبني بهذه الألفة[1] فلن أرد عليك .

لوفبورج : أولا تسمحين لي بذلك حتى ونحن وحدنا ؟

هيدا : كلا ، يمكنك أن تقول الكلمة بفكرك ، ولكن يجب ألا تنطقها .

لوفبورج : آه ، فهمت .. إنها إهانة لخورج تسمان — الذي تحبينه[2] .

هيدا : [تنظر إليه وتبتسم] أحبه ؟ يا لها من فكرة !

لوفبورج : إذن فأنت لا تحبينه !

هيدا : ولكني لن أسمع شيئاً يوحي بخيانته ! تذكر ذلك .

لوفبورج : هيدا .. أجيبيني عن سؤال واحد ، ؟

(١) في الأصل : تخاطبني به « أنت » بدلا من صفة الألفة ، بدلا من صفة الاحترام المعادية عندهم « أنتم » .

(٢) ابتداء من هذه الكلمة ، يخاطبها بصيغة الاحترام .

هيدا : صه !

[يدخل تسمان من الغرفة الداخلية حاملا صينية صغيرة]

تسمان : إليك ما طلبت ! أليس هذا مغرياً ؟

[يضع الصينية على المنضدة]

هيدا : لماذا أحضرتها بنفسك ؟

تسمان : [بلا اكتراث] لأنني أجد سروراً عظيماً في أن أقوم بخدمتك يا هيدا .

هيدا : ولكنك صببت كأسين . لقد قال مستر لوفبورج إنه لن يشرب شيئاً .

تسمان : نعم ، ولكن مستر إلفستد ستكون هنا بعد قليل ، أليس كذلك ؟

هيدا : نعم — بهذه المناسبة — مستر إلفستد —

تسمان : هل تسبتها ؟ إه ؟

هيدا : لقد شعشعنا تماماً بهذه الصور [تشم له صورة] هل تذكر هذه القرية الصغيرة ؟

تسمان : أوه — إنها تلك القرية التي تقع أسفل ممر بريتر مباشرة — هناك قضينا تلك الليلة —

http://nj180degree.com

هيدا : — وتقابلنا مع تلك الجماعة لمرحة من السباح .

تسمان : نعم . فى ذلك المكان . تصور — لو كنت معنا يا أيرت ! يه !

يعود الى الحجرة الداخلية ويجر جاب براك .

لوفبورج : أجيبنى عن هذا السؤال فقط يا هيدا —

هيدا : قله .

لوفبورج : ألم يكن فى صداقتك لى حب أيضاً ؟ لا غرارة — لا أود من الحب ؟

هيدا : لا أدرى . يبدو لى أننا كنا زميلين مخلصين — صديقين حميمين ! — أنت على وجه الخصوص كنت مثال الصراحة .

لوفبورج : أنت التى جعلتنى كذلك .

هيدا : عندما أعود بذاكرتى إلى الماضى كله ،

يبدو لى أنه كان هناك شىء جميل — شىء ساحر — شىء جرىء فى — فى تلك الألفة الخفية — تلك الزمالة التى لم يكن أحد من البشر ليشعر بها .

لوفبورج : نعم ، نعم يا هيدا ! ألم يكن الأمر كذلك ؟ عندما كنت أجىء إلى منزل أبيك بعد الظهر — وكان الجنرال يجلس بالقرب من النافذة يقرأ الصحف — وبوليتا ظهر —

هيدا : ونحن الاثنان على الأريكة فى الركن —

لوفبورج : وأمامنا نجلة المصورة التى لا تتغير —

هيدا : بدلا من الألبوم ، نعم —

لوفبورج : نعم يا هيدا ، وعندما كنت أقضى إليك باعترافاتى — أكشف لك عن خبيئة نفسى : أشياء لم يكن أحد يعرفها آنذاك ! هناك كنت أجلس وأحدثك عن مغامراتى — أيام شقاوتى ولياليها . آوه يا هيدا — أية قوة

http://nj180degree.com

فيك كنت ترغمني على الاعتراف بكل تلك الأشياء ؟

هيدا : أتظن أنها كانت قوة فيّ ؟

لوفبورج : إذن كيف أفسر الأمر ؟ وكل ذلك — كل تلك الأسئلة الملتوية التي اعتدت توجيهها إليّ .

هيدا : وكنت تفهمها جيداً —

لوفبورج : كيف كنت تستطيعين أن تجيبي وتوجهي إليّ تلك الأسئلة ؟ أسئلة صريحة كل الصراحة —

هيدا : في عبارات ملتوية . لا تنسَ من فضلك .

لوفبورج : نعم ولكنها صريحة مع ذلك . تستجوبينني عن — كل تلك الأشياء .

هيدا : وكيف كنت تستطيع أن تجيب يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : نعم ، هيدا ، لا أستطيع أن أفهمه عندما أعود بذاكرتي إليه . ولكن جربني

الآن يا هيدا — ألم يكن هناك حب تحت تلك الصداقة ؟ ألم تكوني تشعرين من جانبك أنك يمكن أن تطهريني من وصماتي إذا اعترفت لك ؟ ألم يكن الأمر كذلك ؟

هيدا : لا ، لم يكن كذلك بالضبط .

لوفبورج : إذن ما الذي كان يدفعك إلى ذلك ؟

هيدا : هل يسوغ لك أمر غير مفهوم أن فتاة صغيرة — إذا استطاعت — ولم يعرف أحد —

لوفبورج : ماذا ؟

هيدا : — تود أن تظل بين الحين والحين على علم —

لوفبورج : — علم —؟

هيدا : — عن محرم عليها أن تعرف عنه شيئاً ؟

لوفبورج : أهكذا كان الأمر ؟

هيدا : إلى حد ما — إلى حدٍّ ما — أكاد أظن —

http://nj180degree.com

لوفبورج : زمالة فى التعصب إلى الحياة — ولكن لماذا لم يقدر لتلك الزمالة أن تستمر على أى حال ؟

هيدا : كنت أنت المخطئ .

لوفبورج : بل كنت أنت البادئة بالخصام .

هيدا : نعم ، عندما أوشكت صداقته أن تتطور إلى أمر أخطر . ملعون أنت يا إيلرت لوفبورج ! كيف أمكنك أن تفكر فى الإساءة إلى — إلى زميلتك الصريحة ؟

لوفبورج : [يمسك أعصابه بشدة] أوه — لماذا لم تتفانى وعيناك ؟ لماذا لم تطلق على النار ؟

هيدا : لأنى خشيت الفضيحة .

لوفبورج : نعم يا هيدا ، أنت جبانة فى صميم قلبك .

هيدا : جبانة رعديدة [مغيرة لهجتها] ولكن ذلك كان من حسن حظك —

وها قد عثرت على العزاء الكبير عند آل إلفستد !

لوفبورج : أنا أعرف أن « تيا » أفضت إليك بسرها .

هيدا : ونعلك أنت أفضيت إليها بمعنى أسرارنا ؟

لوفبورج : ولا كلمة واحدة . إنى أغنى من أن تفهم أمراً كهذا .

هيدا : غنية هى ؟

لوفبورج : إنها غنية فيما يتعلق بمثل هذه الأمور .

هيدا : وأنا جبانة [تمضى نحوه دون أن تنظر فى وجهه وتقول بصوت خافت] ولكنى سأفضى إليك الآن بسر .

لوفبورج : [بشوق] ماذا ؟

هيدا : إنى لم أجرؤ على إطلاق النار عليك —

لوفبورج : نعم !

هيدا : لم تكن أجبن حماقة ارتكبتها — ذلك المساء .

لوفبورج : [يتأملها برعة ، وبفهم ، ثم يمس بتأثر] أوه يا هيدا ! هيدا جابلر ! الآن بدأت

http://nj180degree.com

أرى سبباً عجباً كان يكمن تحت صداقتنا !
أنت(١) ... وأنا ! إذن فقد كانت شهوة
الحياة فيك

هيدا : [بصوت خافت وهي تنثر نظرة حادة] إياك
أن تصدق شيئاً من هذا !
[يدأ الضوء يظهر . تفتح « برتا » باب اعمال
من الخارج] .

هيدا : [تعانق الألبوم بصوت مسموع ثم تناديه باسمه]
آه ، أخيراً ! حبيبتي « تيا » ! تعالي !
[تدخل مسز إلفستد من الباب الأيمن وفستان « ميهرة »
يغلق الباب ورائها] .

هيدا : [قد توارتا تحيتها وهي جالسة على الأريكة]
حبيبتي « تيا » ! لا يمكن أن تتصوري كم كنت
مشتاقة لمجيئك !
[تتبادل مسز إلفستد تحيات خفيفة أثناء مرورها
مع السيدين الجالسين بالحجرة الداخلية ثم تتجه

(١) في هذه الجملة يعود إلى خاطبة هيدا بصيغة المفرد أنا هي
فتستخدم صيغة الجمع طوال الحديث .

نحو النضدة وتصافح هيدا ، في حين يقوم أيلرت
لوفبورج ويتبادل التحية مع مسز إلفستد
بإيماءة صامتة .

مسز إلفستد : هل يحسن بي أن أدخل لأحدث
زوجك برهة ؟

هيدا : لا ، لا داعي مطلقاً . دعي هذين
لشأنهما ، فسيخرجان بعد قليل .

مسز إلفستد : هل يخرجان ؟

هيدا : نعم ، سيذهبان إلى حفلة عشاء .

مسز إلفستد : [بسرعة لوفبورج] وأنت لا تخرج ؟

لوفبورج : لا .

هيدا : سيلحق مسز لوفبورج معنا .

مسز إلفستد : [تسحب كرسياً وتجلس إلى جانبه
أوه ، ما أجمل هذا المكان !

هيدا : لا ، شكراً لك يا صغيرتي « تيا » !
لا تجلسي هناك ! اسمعي كلامي وتعالي
إليّ هنا . سأجلس بينكما .

مسز إلفستد : نعم ، كما تفضلين .

http://nj180degree.com

[تدور حول المقعدة ، وتجلس على الأريكة على يمين هيدا . يجلس لوفبورج على كرسيه ثانية] .

لوفبورج : [هيدا بعد فترة صمت] ألا تبدو حلوة العين ؟

هيدا : [تميل على شرها عنة] للعين فقط ؟

لوفبورج : نعم لأننا نحن الاثنين — هي وأنا — زميلان حقاً . كل منا يثق بصاحبه ثقة مطلقة ؟ ولهذا يمكننا أن نجلس ونتحدث بصراحة تامة —

هيدا : بدون التواء يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : حسناً —

مسز إلفستد : [تقفز هيدا وتقول بصوت حنون] أوه ، كم أنا سعيدة يا هيدا ! فهو يقول إنى ألهمته أيضاً — هل تصدقين ؟

هيدا : [تنظر إليها ياسة] آه ! هل يقول ذلك يا عزيزتى ؟

لوفبورج : وهى فوق ذلك شجاعة يا مسز تسمان !

مسز إلفستد : ماذا تقول ! أنا شجاعة ؟

لوفبورج : شجاعة تفوق الحد إذا كان الأمر يتعلق بزميلتك .

هيدا : آه ، نعم ، الشجاعة ! لو أن الإنسان لديه الشجاعة !

لوفبورج : يكون ماذا ؟ ما الذى تعنين ؟

هيدا : قد تصبح الحياة محتملة عند ذلك ، بالرغم من كل شىء ، بعيدة عنها نهائياً ولكن يجب أن نشرب الآن كأساً من الشراب المثلج يا حبيبتى « تيا » .

مسز إلفستد : لا ، شكراً لك — إننى لا أشرب شيئاً من هذا النوع .

هيدا : حسناً . وأنت يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : ولا أنا . أشكرك .

مسز إلفستد : أنه لا يشرب هو أيضاً .

هيدا : [تحدق فى وجهه بنظرة ثاقبة] ولكن إذا قلت إنك ستشرب ؟

لوفبورج : لا فائدة من ذلك .

http://nj180degree.com

هيدا : [ساكتة] مسكينة أنا ! إذن فليس لى أى سلطان عليك ؟

لوفبورج : ليس من هذه الناحية .

هيدا : ولكنى أقول لك جادة . يحسن بك أن تشربى — من أجل مصلحتك .

مسز إلفستد : لماذا يا هيدا !

لوفبورج : كيف ذلك ؟

هيدا : أو عى الأصح من أجل أناس آخرين .

لوفبورج : حقاً ؟

هيدا : وإلا فقد يشك الناس أنك — فى قرارة نفسك — لم تشعرى بالاطمئنان التام — بالثقة التامة فى نفسك .

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه ، أرجوك يا هيدا —

لوفبورج : فليشك الناس كيفما شاءوا — فى الوقت الحاضر .

مسز إلفستد : [بفرح] نعم دعهم يفعلون !

هيدا : لقد رأيت ذلك بجلاء على وجه القاضى براك منذ برهة .

لوفبورج : ماذا رأيت ؟

هيدا : ابتسامة الازدراء إذ لم تجرؤ على الذهاب معهم إلى الحجرة الداخلية .

لوفبورج : لم أجرؤ ؟ لقد آثرت أن أبقى هنا لأتحدث معك .

مسز إلفستد : أية غريبة فى ذلك يا هيد ؟

هيدا : ولكن القاضى لم يستطع أن يدرك ذلك . وقد رأيت أيضاً كيف كان يبتسم وينظر إلى تمثال جين لم تجرؤ على قبول دعوته لخلة العشاء الصغيرة البائسة التى يقيمها بمنزله .

لوفبورج : لم أجرؤ ! أتقولين بأنى لم أجرؤ ؟

هيدا : لا أقول ذلك ، ولكن هذا ما فهمه القاضى براك .

لوفبورج : حسناً ، دعه يفهم .

هيدا : إذن فلن تذهب معهم ؟

لوفبورج : سأبقى هنا معك أنت و « تيا » .

http://nj180degree.com

مسز إلفستد : نعم يا هيدا — كيف ترتابين فى ذلك ؟

هيدا [تنظر وترمقه لوفبورج طويلا] ثابت كالصخرة ! مخلص لمبادئك الآن وإلى الأبد . آه ، هكذا ينبغى أن يكون الرجل !

[تلتفت إلى مسز إلفستد وتربت عليها] ما رأيك الآن ؟ ماذا قلت لك عندما جئت إلينا هذا الصباح وأنت فى ذلك الجزع الشديد ؟

لوفبورج : [متلهفا] الجزع !

مسز إلفستد : [مرتابة] هيدا — أوه ، هيدا — !

هيدا : انظرى بنفسك ! ليس هناك أدنى سبب لتفزعى ذلك الفزع الشديد [مقاطعة نفسها] دعانا من هذا ! الآن يمكننا أن نقضى وقتاً طيباً نحن الثلاثة .

لوفبورج [وقد أجفل] آه — ما كل هذا يا مسز تسمان ؟

مسز إلفستد : أوه يا ربى ، هيدا ! ماذا تقولين ؟ ماذا تفعلين ؟

هيدا : لا تضطربى ! إنه القاضى يراك جالسة يراقبك !

لوفبورج : إذن فقد كنت فى جزع شديد ! من أجلى !

مسز إلفستد : [بصوت خافت مضطرب] أوه ، هيدا — لقد أفسدت كل شىء !

لوفبورج : [يحدق إليها لحظة ، وتتقلص ملامحه] إذن فهذه هى الثقة المطلقة التى تحملها زميلتى لى !

مسز إلفستد : [بتوسل] أوه يا صديقى الأعز — أرجوك أن تدعنى أخبرك —

لوفبورج : [يتناول معطف الكاتب ويرفعه إلى عينيه قائلا بصوت خافت أجش] صمتك يا « دنيا » !

[يخرج الكاتب ويتناول القبعة]

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه يا هيدا — هيدا — كيف فعلت هذا ؟

هيدا : أنا فعلت ؟ أنا ؟ مجنونة أنت ؟

لوفبورج : وهذا هو صمتك أنت أيضاً يا مسز تسمان .

http://nj180degree.com

شكراً للحقيقة ! مرحى للحقيقة !

[يفرغ الكأس ويهم بجزء كأس ثانية]

هيدا : [تضع يدها على ذراعه] كفى كفى — لا تزد الآن ، تذكر أنك ستتعشى .

مسز إلفستد : لا ، لا ، لا !

هيدا : صه ! إنهما جالسان يراقبانك !

لوفبورج : [يضع الكوب] والآن « يا تيا » ، قولى لى الحقيقة —

مسز إلفستد : نعم .

لوفبورج : هل كان زوجك يعلم أنك قادمة فى أثرى ؟

مسز إلفستد : [وهى تعصر يديها] أوه يا هيدا — أتسمعين سؤاله ؟

لوفبورج : هل اتفقتما على أن تأتى إلى المدينة تبحثى عنى ؟ لعل العمدة نفسه هو الذى دفعك إلى المجىء ؟ آه — يا عزيزتى ، لا شك أنه احتاج إلى معونتى فى مكتبه ! أم لعله

افتقدنى على مائدة الورق . . ؟

مسز إلفستد : [بصوت خافت ، وهى تتلاب] أوه يا لوفبورج — لوفبورج — !

لوفبورج : [يمسك الكوب ويرفعه أن يراه] وهذه كأس من أجل العمدة العجوز كذلك !

هيدا : [تمنعه] لن تشرب أكثر مما شربت الآن . تذكر أنك ستقرأ مخطوطك لتسلية .

لوفبورج : [ينهض وهو يضع الكوب] لقد كان غباءً منى كل هذا يا « تيا » — أعنى أن أنظر إلى الأمر هذه النظرة . لا تغضبى منى يا عزيزتى يا زميلتى العزيزة . سوف ترين — أنت والآخرون — أننى إذا كنت قد كبوت مرة فأنا الآن أنهض ثانية ! والفضل لك يا « تيا » .

مسز إلفستد : [تتألق سروراً] أوه ، الحمد لله . . !

[فى أثناء ذلك ينظر براك إلى ساعته . . ينهض هو وتهمان ويدعلان غرفة الجلوس] .

http://nj180degree.com

براك : [يتناول قبعته ومعطفه] حسناً يا مستر تسهان ، لقد آن أن نذهب .

هيدا : أحسب ذلك .

لوفبورج : [بنفس] وأنا معكم أيها القاضي براك .

مسز إلفستد : بصوت عالٍ متوسل] أوه ، لوفبورج – لا تذهب !

هيدا : [تقرصها في ذراعها] إنها يسمعانك !

مسز إلفستد : [تصرخ صرخة مكتومة] أوو !

لوفبورج : [لبراك] لقد تفضلت بدعوتي .

براك : إذن فقد عزمت على المجيء ؟

لوفبورج : نعم – وأشكرك جداً .

براك : يسعدني ذلك .

لوفبورج : [لتسهان وهو يضع المخطوط في جيبه] أريد أن أعرض عليك شيئاً أو شيئين قبل أن أدفع به إلى المطبعة .

تسهان : تصور ! هذا جميل . ولكن يا عزيزتي هيدا ، كيف ترجع مسز إلفستد إلى منزلها ؟ إه ؟

هيدا : يمكننا أن نتبين طريقة لذلك .

لوفبورج : [وهو ينظر نحو لسهتن] مسز إلفستد ؟ صحيح ، سأعود إليها ثانية لأصحبها إلى منزلها [مقتربا في العاشرة أو حول ذلك يا مستر تسهان ؟ هل هذا مناسب ؟

هيدا : بلا شك . هذا مناسب جداً .

تسهان : حسناً ، الآن اتفقنا . ولكن لا تنتظري عودتي مبكراً يا هيدا .

هيدا : أوه ، يمكنك أن تبقى إلى أي وقت – إلى أي وقت تشاء .

مسز إلفستد : [عابرة إلى داخلها] إذن سأبقى هنا حتى تعود – يا مستر لوفبورج .

لوفبورج : [ممسكاً بقبعته في يده] نعم يا مسز إلفستد . أرجوك أن تفعلي .

براك : والآن يتحرك قطار النزهة ياسادة ! آمل أن تقضي وقتاً حافلاً على حد تعبير سيدة جميلة .

http://nj180degree.com

هيدا : آه . لو استطاعت تلك السيدة أن تكون حاضرة دون أن يراها أحد !

برك : ولماذا لا يراها أحد ؟

هيدا : لتسمع شيئاً من جوكم الخافت دون واسطة أبيها القاضي برك .

براك : [ضاحكاً] إني لا أنصح السيدة الجميلة أن تحاول ذلك .

تسمان : [ضاحكاً بدوره] مهلا ، أنت غريبة يا هيدا . تصور !

براك : حسناً ، إلى اللقاء يا سيدتي .

لوفبورج : [يمشي ـ حوالي العاشرة إذن :

[يخرج برك ولوفبورج وتسمان من باب الصالة ، في الوقت نفسه تدخر برك من الحجرة الداخلية حاملة مصباحاً موقداً تضعه على منضدة قرب الجلوس وتعود من حيث أتت]

مسز إلفستد : [وقد نهضت وراحت تذرع الغرفة بقلق] هيدا .. هيدا .. ما آخرة كل هذا ؟

هيدا : في الساعة العاشرة ـ سيكون هنا . أكاد

أراه ـ في شعره أوراق الكرم ـ منفرج الوجنتين لا يهاب شيئاً ـ

مسز إلفستد : أوه ـ ليته يفعل .

هيدا : وعندئذ ـ تعشمي ـ سيكون قد استعاد سلطانه على نفسه وسيصبح رجلا حراً طوال أيام حياته .

مسز إلفستد : أوه ، يا رب ! ليته يعود كما نريده الآن !

هيدا : سيعود كما أراه . هكذا . ولا غير !

[تنهض وتقترب من نيا] لك أن ترتابي فيه كيفما تشائين أما أنا فأومن به ، والآن سنحاول ـ

مسز إلفستد : إن لك داهياً خفياً يا هيدا !

هيدا : نعم ، لي دافع . أريد أن تكوني لي ـ ولو لمرة واحدة في حياتي ـ القدرة على تشكيل مصير واحد من البشر !

مسز إلفستد : أليست لديك هذه القدرة ؟

http://nj180degree.com

هيدا : ليست لى ، ولم تكن لى قط .

مسز إلفستد : حتى مع زوجك ؟

هيدا : هل تظنين أننى يمكن أن أصل إلى شىء ؟ أوه — لو تستطيعين أن تتخيلى مقدار فقرى ، وأنت التى جعلت القدر جهما الثراء [تقبض عليها بعنف بين ذراعيها] أظن أننى يجب أن أحرق شعرك من على رأسك مهما يكن الأمر !

مسز إلفستد : دعينى ! دعينى ! إننى خائفة منك يا هيدا !

برتا : [فى مدخل الباب الأوسط] الشاى حاضر فى غرفة المائدة يا سيدتى .

هيدا : حسن جداً ، نحن قادمتان .

مسز إلفستد : لا ، لا ، لا ! إنى أفضل أن أعود إلى المنزل وحدى !

هيدا : هراء ! سوف تشربين قدحاً من الشاى

أولا أيتها الغبية الصغيرة . ثم بعد ذلك — فى الساعة العاشرة — سيكون أيلرت لوفبورج هنا ، وفى شعره أوراق الكرم .

[تمر مسز إلفستد فى تيه من الممر نحو مدخل الباب الأوسط] .

http://nj180degree.com

الفصل الثالث

الحجرة نفسها فى بيت تسمان ، الستائر مسدلة على باب الوسط ، وكذلك على الباب الزجاجى ، المصباح مشتعل على المنضدة ، وقد أخفيت ذروته ، وعلب غطاء الحجب لشوه ، باب المدخل مفتوح وبها يتراءى نار كادت تنطفئ .

مسز إلفستد وقد تلفعت بشال كبير ، وأراحت قبعتها على كرسى قريب ، تجلس بالقرب من المدفأة عاقدة فى الكرسى الكبير ، وهيدا ترقد راقدة على الأريكة فى ثيابها الكاملة ، وقد تغطت بفروة الأريكة] .

مسز إلفستد : [بعد برهة — تجلس فجأة فى كرسيها وتنصت بلهفة ثم تتوتر فى الكرسى بإعياء مرة ثانية وهى تئن ثائلة لنفسها] لم يعد بعد ! آه يا ربى ! — يا ربى ! إنه لم يعد بعد !

تسلل برتا بحذر من باب الصالة وفى يدها خطاب]

مسز إلفستد : [تلتفت وتنهض بلهفة] حسناً — هل جاء أحد ؟

برتا : [بصوت خافت] نعم ، جاءت بنت بهذا الخطاب الآن .

مسز إلفستد : [بسرعة وهى تمد يدها] خطاب ! هاتيه !

برتا : لا ، إنه للدكتور تسمان يا سيدتى .

مسز إلفستد : أوه ، حقاً !

برتا : خادمة مس تسمان هى التى جاءت به ، سأضعه هنا على المنضدة .

http://nj180degree.com

مسز إلفستد : نعم ، ضعيه .

برتا : [تضع الخطاب] أظن الأحسن أن أطفئ المصباح ؛ إنه يدخن .

مسز إلفستد : نعم أطفئيه ؛ لا بد أن النهار كاد يطلع .

برتا : [تطفئ المصباح] النهار طلع فعلا يا سيدتى .

مسز إلفستد : نعم ، الصبح ! ولم يعد أحد حتى الآن — !

برتا : الله معك ياسيدتى — كنت أقول إن هذا سيحدث .

مسز إلفستد : كنت تقولين ؟

برتا : نعم ، عندما رأيت أن شخصاً معيناً عاد إلى المدينة — وأنه ذهب معهم . فقد سمعنا عن هذا السيد الشيء الكثير قبل الآن .

مسز إلفستد : لا ترفعى صوتك هكذا حتى لا توقظى مسز تسمان .

برتا : [تنظر إلى الأريكة وتنهد] لا ، لا — فلنترك المسكينة نائمة ؛ هل تحبين أن أضع بعض الخشب فى النار ؟

مسز إلفستد : أشكرك ، لست فى حاجة إلى نار .

برتا : حسناً [تخرج فى هدوء من باب الصالة] .

هيدا : [تستيقظ على صوت إغلاق الباب وتلتفت حولها] ما هذا ؟

مسز إلفستد : إنها الخادمة .

هيدا : [تلتقط خيوطها] أوه ، نحن هنا — ! نعم ، تذكرت الآن . [تتمدد فى جلستها على الأريكة وتتمطى ثم تترك عينيها] كم الساعة الآن يا نيا ؟

مسز إلفستد : [تنظر إلى ساعتها] لقد تجاوزت السابعة .

هيدا : متى رجع تسمان إلى البيت ؟

مسز إلفستد : لم يرجع .

هيدا : لم يرجع إلى البيت حتى الآن ؟

مسز إلفستد : [تنهض] لم يأت أحد ؛

هيدا : ونحن هنا ساهرتان ننتظر حتى الرابعة صباحاً .

مسز إلفستد : [وهى تعصر يديها] كيف سهرت من أجله وانتظرته !

http://nj180degree.com

هيدا : [تتأمله وتقول ربما على فمه] حسناً حسناً — كان يحسن أن نوفر على أنفسنا التعب .

مسز إلفستد : هل نمت قليلا ؟

هيدا : أوه نعم ، أعتقد أنى نمت جيداً . ألم تنامى أنت ؟

مسز إلفستد : لم أنم لحظة واحدة . لم أستطع يا هيدا ! ولو كانت حياتى فى النوم .

هيدا : [تنهض وتتجه نحوها] مهلا ، مهلا ، مهلا ! لا داعى للفزع . إننى أفهم ما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسناً ، ماذا تظنين ؟ ألا تخبرينى ؟

هيدا : طبعاً امتدت السهرة عند القاضى براك —

مسز إلفستد : نعم ، نعم — هذا واضح — لكن مع ذلك —

هيدا : ثم فضل تسيمان ألا يعود إلى البيت وبدق الجرس علينا فى منتصف الليل . [ضاحكة]

ولعله لم يجب أن يظهر أيضاً — عقب السرور والانبساط .

مسز إلفستد : وإذن فأين عباءه قد ذهب ؟

هيدا : طبعاً ذهب إلى بيت عماته ونام هناك . فهم لا يزالون يحتفظون له بحجرته القديمة .

مسز إلفستد : لا ، لا يمكن أن يكون عندهم ، لأن خطاباً جاءه من مس تسمان منذ قليل : ها هو ذا .

هيدا : حقاً ؟ [تنظر إلى العنوان] نعم إن العنوان مكتوب بخط العمة جوليا نفسها . حسناً ، إذن فقد بقى فى منزل القاضى براك . أما عن أيلرت لوفبورج . . فإنه جالس يقرأ مخطوطه ، وفى شعره أوراق الكرم :

مسز إلفستد : أوه يا هيدا ، إنك تقولين أشياء لا تؤمنين بصحتها مطلقاً .

هيدا : أنت فى الحقيقة غبية صغيرة يا نيا .

مسز إلفستد : أوه نعم ، أظن ذلك .

http://nj180degree.com

هيدا : ويبدو عليك التعب المضنى .

مسز إلفستد : نعم ، إنى شديدة التعب .

هيدا : حسناً . عليك إذن أن تفعلى ما آمرك به — اذهبى إلى حجرتى وارقدى قليلا .

مسز إلفستد : أوه لا ، لا .. لن أستطيع النوم .

هيدا : أنا واثقة أنك ستنامين .

مسز إلفستد : ولكن لا بد أن زوجك سيأتى بعد قليل ؟ وأريد أن أعرف حالا —

هيدا : سأعرفك عندما يأتى .

مسز إلفستد : هل تعديننى يا هيدا ؟

هيدا : نعم ، اعتمدى علىّ . أما أنت فعليك أن تذهبى وتنامى حتى ذلك الحين .

مسز إلفستد : أشكرك ، سأحاول إذن .

[تخرج من الحجرة الداخلية ، هيدا تتجه نحو الباب الزجاجى وتفتح الستائر ، فيتدفق ضوء النهار الساطع إلى الحجرة ، ثم تتناول مرآة صغيرة من على المكتب وتتأمل وجهها وتريثه

شعرها ، وتجيب بعد ذلك على باب الصالة وتضغط على الجرس] .

[برتا تظهر بالباب —] .

برتا : هل تريدين شيئاً يا سيدتى ؟

هيدا : نعم ، ضعى مزيداً من الخشب فى المدفأة ، إننى أرتعد .

برتا : حاضر ، سأشعل النار حالا . [تضم الجمرات الباقية ، ثم تضع عليها قطعة من الخشب ، وتتوقف برهة وتنصت] دقة جرس على الباب الخارجى يا سيدتى .

هيدا : اذهبى إلى الباب إذن ، سأشعل النار بنفسى .

برتا : إنها ستشتعل حالا .

[تخرج من الصالة ، تركع هيدا على كرسى القدمين ، وتملأ النار بعض قطع أخرى من الخشب .

بعد فترة وجيزة يدخل جورج تسمان من باب الصالة ، يبدو عليه التعب والهم ، يتسلل على

http://nj180degree.com

[طراق تميد نحو باب الوسط ويدم بالمرور من بين الستائر] .

هيدا : [عند المدفأة دون أن ترفع بصرها] صباح الخير !

تسمان : [ينهض] هيدا ! [مقتربا منها] يا لله ! — هل استيقظت مبكرة هكذا ؟ حه ؟

هيدا : نعم ، لقد استيقظت مبكرة جداً هذا الصباح .

تسمان : وأنا الذي م أشك لحظة أنك لا تزالين غارقة في النوم ! تصوري ذلك يا هيدا !

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا ، إن مستر إلفستد تستريح في غرفتي .

تسمان : هل قضت مستر إلفستد الليل بطوله هنا !

هيدا : نعم ، لأن أحداً لم يأت ليرافقها .

تسمان : آه ، طبعاً .

هيدا : [تغلق باب المدفأة وتنهض] حسناً ، هل قضيتم وقتاً ممتعاً عند الفاضي براك ؟

تسمان : أشعرت بالقلق من أجلي ؟ حه ؟

هيدا : كلا ، ما كنت لأشعر بالقلق أبداً . ولكني تساءلت هل استمعتم ؟

تسمان : أوه نعم — نظرياً . خصوصاً في بداية السهرة ، لأن أيلرت قرأ علي جزءاً من كتابه عندئذ . تصوري أنه وصف قبل الموعد بساعة ! وكان حق براك أن يقوم بكثير من الترتيبات — وأخذ أيلرت يقرأ لي .

هيدا : [تجلس في جانب المصطبة من اليسار] حسناً ! أخبريني إذاً .

تسمان : [يجلس على الكرسي بالقرب من المدفأة] أوه يا هيدا ، لا يمكنك أن تتخيلي أي كتاب سيكون ! إني أعتقد أنه من أهم ما كتب . تصوري ذلك .

هيدا : نعم نعم ، لا يهمني ذلك ...

http://nj180degree.com

نسيان : يجب أن أعترف لك يا هيدا عندما فرغ من القراءة — تملكني شعور فظيع !

هيدا : شعور فظيع ؟

نسيان : شعرت بالغيرة من أيلرت لأن فيه القدرة على كتابة مثل هذا الكتاب . فكري يا هيدا !

هيدا : نعم ، نعم ، أنا أفكر !

نسيان : والآن كم أشعر بالرثاء حين أفكر أنه — مع كل مواهبه — قد ضاع إلى الأبد .

هيدا : تعني أنه أكثر شجاعة من الآخرين ؟

نسيان : لا ، ليس هذا ما أعنيه مطلقاً . إنما أعني أنه عبر قادر على أن يأخذ ملذاته باعتدال .

هيدا : وكيف انتهى هذا كله — آخر الأمر ؟

نسيان : حسناً ، أقول لك الحق ، لعل الأفضل أن أصف لك الحفلة بأنها كانت معروفة .

هيدا : هل كانت في شعره أوراق العنب ؟

نسيان : أوراق العنب ؟ لا ، لم أر شيئاً من هذا القبيل . ولكنه أخذ يلقي على حديثاً طويلاً مختلطاً في مدح السيدة التي أهدته كتابه الجديد — كان هذا هو التعبير الذي استخدمه .

هيدا : هل صرح باسمها ؟

نسيان : لا ، لم يصرح به ، ولكني لا أتمالك نفسي من التفكير في أنه يعني مسز إلفستد . أستطيع أن أؤكد لك ذلك .

هيدا : حسناً ، وأين فرقتما ؟

نسيان : في الطريق إلى المدينة . فقد افترقنا مجتمعين — أو من تبقى منا وخرج براك معه ليستنشق الهواء ، ثم اتفقد على

http://nj180degree.com

أن تصحب أيلرت إلى منزله لأنه
أفرط على نفسه كثيراً .

هيدا : معقول .

تسمان : ولكن هذا يأتى الأمر الغريب يا هيدا .
أكاد أقول : الأمر المحزن . أعترف
لك أنى أشعر بما يشبه الخجل —
لأيلرت — حين أخبرك —

هيدا : أوه ، كلا !

تسمان : حسناً ، بينما كنا نقترب من المدينة حدث
أن تخلفت قليلا عن الآخرين : دقيقة أو
دقيقتين — تصورى ذلك !

هيدا : نعم ، نعم نعم ، ولكن ؟

تسمان : وحين أسرعت وراءهم — ما الذى
تظنين أنى عثرت عليه على جانب
الطريق ؟ إيه ؟

هيدا : أوه ، وكيف لى أن أعرف !

تسمان : يجب ألا تخبرى أحداً بذلك يا هيدا !

أتسمعين ! عزيزتى ، من أجل أيلرت
[يخرج من جيبه رزمة صغيرة ملفوفة فى ورق]
تخيلى يا عزيزتى — لقد وجدت هذا .

هيدا : أليست هذه هى الرزمة التى كان يحملها
بالأمس ؟

تسمان : نعم ، إنها كل مخطوطته الثمينة التى لا يمكن
أن تعوض . وقد أضاعها وهو لا يعلم
شيئاً عنها . تصورى يا هيدا ! يا له من
أمر محزن !

هيدا : ولكن لماذا لم ترد إليه الرزمة على الفور ؟

تسمان : لم أجرؤ على ذلك — وهو فى الحالة التى
كان عليها —

هيدا : ألم تخبر أحداً من الآخرين أنك عثرت
عليها ؟

تسمان : أوه ، البتة ، لا شك أنك تفهمين ، من
أجل أيلرت ما كنت لأفعل هذا .

هيدا : إذاً فلا أحد يعلم أن مخطوط أيلرت
لوفبورج حوزتك ؟

http://nj180degree.com

تسمان : لا . ويجب ألا يعلم أحد .

هيدا : إذن ماذا قلت له بعد ذلك ؟

تسمان : لم أكلمه بعد ذلك قط . لأن عندما دخلنا في الشوارع راح من أبلوت واثنان أو ثلاثة آخرون ، واختفوا . تصوري ذلك !

هيدا : حقاً ! لا بد أنهم صحبوه إلى منزله إذن .

تسمان : نعم ، يبدو هذا . وبراك أيضاً تركنا .

هيدا : وماذا كنت تصنع بنفسك منذ ذلك الحين ؟

تسمان : حسناً ، ذهبت أنا وبعض الآخرين مع واحد من الجماعة إلى منزل فتى ظريف . وسهرنا حتى شربنا معه قهوة الصباح ، أم أقول قهوة الليل — إه ؟ والآن ، بعد أن أستريح قليلا ، وأترك لأبلوت المسكين

وقتاً كافياً حتى يصحو من نومه — يجب أن أعيد إليه هذا .

[تمد يدها لتأخذ البرزمة]

هيدا : كلا — لا تردده إليه أعني ليس بهذه السرعة ، دعني أقرأه أولا .

تسمان : كلا يا عزيزتي هيدا ، يجب ألا أفعل ذلك يجب ألا أفعل ذلك .

هيدا : يجب ألا تفعل ؟

تسمان : نعم — إنك تستطيعين أن تتخيلي مبلغ يأسه حين يستيقظ ولا يجد مخطوطته . يجب أن تعلمي أنه لا يملك نسخة أخرى منها ! لقد أخبرني بذلك .

هيدا : [تنظر إليه نظرة فاحصة] ألا يمكن أن يعاد شيء كهذا ؟ يكتب من جديد ؟

تسمان : لا — لا أظن ذلك ممكناً ، فإن الإلهام ، كما تعلمين —

هيدا : نعم ، نعم — أعتقد أنه يتوقف على هذا —

http://nj180degree.com

درد الحمام ؟ ولكن — قبل أن أنسى —

هذا خطاب لك .

تيمان : تصوري ! !

هيدا : [يمزق المغلف] لقد وصل في ساعة مبكرة هذا الصباح

تيمان : إنه من العمة جوليا ! ترى ماذا فيه ؟

[يقدم الرسالة إلى الكرسي المقابل له ثم يمتع الخطاب وتوجه عينيه على السطور بسرعة ثم يقفز مرتاعاً]

أوه يا هيدا .. إنها تقول إن العمة وينا المسكينة تموت !

هيـ : حقاً ، لقد كنا نتوقع هذا .

تيمان : ولكني إذا كنت أريد أن أراها مرة أخرى فيجب أن أسرع ، سأجري إليهم حالاً .

هيدا : [تكلم نفسها] ستجري ؟

تيمان : أوه يا عزيزتي هيدا — لو فكرت أن تأتي معي ! فكري فقط !

هيدا : [تنهض وتقول بهدوء بعد لحظة التفكير] كلا ، كلا

كلا ، لا تطلب مني ذلك ، إنني لا أريد أن أنظر إلى المرض والموت ، إنني أشمئز من كل شيء قبيح .

تيمان : حقاً ، حقاً ، وبعد — !

[يتحرك بانفعال] فيجنني .. ؟ معطفي .. ؟ أوه .. في الصالة .. يجب أن أعجل قبل فوات الأوان يا هيدا ! إه ؟

هيدا : أوه — إذا جرأت .

[تظهر برتا عند باب الصالة] .

برتا : القاضي براك عند الباب يسأل هل يستطيع أن يدخل ؟

تيمان : في هذا الوقت ؟ لا ، لا أستطيع أن أراه ..

هيدا : ولكني أستطيع . [لبرتا] قولي للقاضي براك يتفضل بالدخول [تخرج برتا] .

هيدا : [بسرعة في همس] الرزمة يا تيمان !

[تخطفها من على الكرسي] .

تيمان : نعم ، هاتيها !

http://nj180degree.com

هيدا : كلا كلا ، سأحتفظ بها حتى تعود .

[تتجه إلى المكتب وتضعها في خزانة الكتب ، تبقى تبقى مضطرباً في تحركه وهو لا يستطيع أن يغير من قراره] .

[يدخل الثاني براك من الصالة] .

هيدا : [تراه] ينبغي أن أقول إنك تصحو مع الطيور .

براك : نعم ، ألا أستحق ذلك ؟ [تنظر] هل أنت خارج أيضاً ؟

تسمان : نعم ، يجب أن أسرع إلى بيت عمتي . تصور أن العمة المريضة — تتعب آخر أتقامها — مسكينة !

براك : وا أسفاه ! أهي تموت حقاً ! إذن فلا تعطل نفسك من أجلي . في مثل هذه اللحظة الحرجة —

تسمان : نعم ، يجب أن أسرع حقاً — إلى اللقاء ! إلى اللقاء ! [يخرج مسرعاً من باب الصالة]

هيدا : [تقترب] يبدو أنك جعلتها ليلة حافلة

جداً في منزلك أيها القاضي براك .

براك : أؤكد لك يا مس هيدا أني لم أخلع ملابسي .

هيدا : أنت أيضاً ؟

براك : كما ترين . وماذا كان تسمان يقول لك عن مغامرات الليلة ؟

هيدا : أوه ! حكاية مملة . لم يقل أكثر من أنهم ذهبوا وشربوا القهوة في مكان ما .

براك : لقد سمعت قصة القهوة من قبل . يخيل إلي أن أيلرت لوفبورج لم يكن معهم ؟

هيدا : لا ، لقد أعدته إلى منزله قبل ذلك .

براك : هل كان تسمان معهم ؟

هيدا : لا ، جماعة آخرون ، هكذا قال لي .

براك : [بسرّ] إن جورج تسمان مخلوق طيب حقاً يا مس هيدا .

هيدا : نعم ، يعلم الله أنه كذلك ، ولكن هل ثمة أمر وراء هذا ؟

براك : نعم ، قد يكون ذلك .

http://nj180degree.com

هيدا : حسن ، جنس إدنك يا عزيزى القاضى ، واحك حكايتك وأنت مستريح .

[تمشى عن يسار المقدمة ، ويجلس براك قريباً منها على الكنبة الطويلة من المقدمة] .

هيدا : هيه ؟ وبعد ؟

براك : لقد كان لدى أسباب خاصة تدفعنى إلى قضاء آخر صيوف — أو على الأصح بعض فصوله — فى المدينة الماضية .

هيدا : هل أبصرت ولفبورج واحداً من هؤلاء ؟

براك : بصر حديد — نعم .

هيدا : أنت الآن تثير فضولى حقاً !

براك : هل تعلمين يا مسز هيدا أين مضى هو وواحد أو اثنان من الجماعة بقية الليلة ؟

هيدا : أخبرنى ، إن لم يكن التصريح بذلك غير لائق .

براك : أوه لا ، إنه شىء يمكن ذكره . حسناً لقد ظهروا بعد ذلك فى سيرة صاخبة .

هيدا : من نوع الحافل ؟

براك : من أحفل ما يمكن —

هيدا : إيه . حدثنى عن هذا أيها القاضى براك —

براك : كان لوفبورج قد تلقى دعوة سابقة هو والآخرون . وكنت أعلم كل شىء عن هذه الدعوة . ولكنه اعتذر عنها ، لأنه الآن ، كما تعلمين ، قد أصبح إنساناً جديداً .

هيدا : نعم ، عندما استقر لدى آل إلفستد ؛ ولكنه ذهب على الرغم من ذلك ؟

براك : حسناً . لا تعجبى يا مسز هيدا — لسوء الحظ أن الخمر سيطرت عليه حين كان عندى فى الليلة الماضية —

هيدا : نعم ، حسبت أنه كان عليهما .

براك : إطلاقاً عيناً . حسناً ، يخيل إلى أن ذلك يدل عرضه ؟ فنحن الرجال — لسوء الحظ — لا نستطيع عبادتنا كما ينبغى .

هيدا : أوه ، إننى واثقة أنك استثناء من

http://nj180degree.com

لقاعدة أيها القاضي براك . ولكن ماذا
عن لوفبورج — ؟

براك : لكيلا أضيع عليك — انتبي به المطاف
إلى منزل المدموازيل ديانا .

هيدا : المدموازيل ديانا ؟

براك : لقد كانت المدموازيل ديانا هي صحبة
السهرة ، وقد دعت جماعة منتخبة من
صديقاتها والمعجبين بها .

هيدا : أهي سيدة ذات شعر أحمر ؟

براك : بالضبط .

هيدا : مغنية ؟

براك : أوه — نعم — في أوقات فراغها . ثم
هي صيادة خطيرة — صيادة رجال
يا سيد هيدا . لا شك أنك سمعت
عنها . لقد كان أيلرت لوفبورج واحداً
من أكبر ضحاياها في أيام مجده .

هيدا : وكيف انتهى كل هذا ؟

براك : بهارة غير سارة على ما يبدو ، فبعد

الاستقبال الرقيق الذي قوبل به ، يبدو
أنهما تعاركا .

هيدا : لوفبورج وهي ؟

براك : نعم . اتهمها هي أو أصدقاءها بأنهم
سرقوه ، وزعم أن محفظته احتفت ،
وأشياء أخرى كذلك . باختصار يبدو
أنه دخل في شجار عنيف .

هيدا : وماذا كانت النهاية ؟

براك : تطور الأمر إلى عراك عام اشترك فيه
الرجال والسيدات على السواء .
ولحسن الحظ وصل الشرطة أخيراً إلى
المكان .

هيدا : والشرطة أيضاً ؟

براك : نعم ، يخيل إلي أن أيلرت لوفبورج —
مهما يكن جنونه — سيعرف أن ثمن
المرح كان فادحاً .

هيدا : كيف ؟

براك : يبدو أنه قاوم مقاومة عنيفة — وضرب

http://nj180degree.com

أحد رجال الشرطة عن رأسه ومزق ظهر سترته ولذلك اضطروا أن يسوقوه إلى الخفر مع الباقين .

هيدا : كيف علمت بكل هذا ؟

براك : من رجال الشرطة أنفسهم .

هيدا : [تحدق فيها] إذن فهذا ما حدث ، إذ لم يكن في شعره أوراق كرم .

براك : أوراق كرم يا مس هيدا ؟

هيدا : [مبتدئة نبرة صوتها] ولكن خبرني الآن أيها القاضي — ما السبب الحقيقي الذي دعاك لأن تتتبع خطوات أيلرت لوفبورج بهذه العناية ؟

براك : أولا — ليس من المحقق ألا أكترث بالأمر فيما يبدو للمحققين أنه ذهب إلى ذلك المكان بعد انصرافه من داري مباشرة .

هيدا : وهل ينتظر إذن أن يصل الأمر إلى نهاية ؟

براك : بالطبع . ولكنني ما كنت لأهتم بهذا كثيراً . غير أنني رأيت من واجبي — كصديق للعائلة — أن أقدم لك وللسيدة كشف حساب كامل بمساعيه الليلية .

هيدا : ولماذا أيها القاضي براك ؟

براك : لماذا ؟ لأني أرتاب بحق في أنه ينوي استخدامكما ستاراً .

هيدا : أوه — كيف نفكر في مثل هذا الأمر !

براك : ترحمنا السماء يا مس هيدا ! إن في رءوسنا عيوناً . فكري ملياً فيما أقول ! هذه المس إلفستد لا تبالي بأن تغادر المدينة سريعاً مرة ثانية .

هيدا : حسناً . حتى إن كان بينهما شيء ، فهناك أمكنة كثيرة يمكنهما أن يلتقيا فيها على ما أظن .

براك : لن يجدا بيتاً واحداً . منذ الآن سوف

http://nj180degree.com

يغلق كل منزل محترم أبوابه فى وجه أيلرت لوفبورج كما حدث من قبل .

هيدا : لعلك تعنى أن يدى كفلك ينبغى أن يوصد فى وجهه ؟

براك : نعم ، أعترف لك أنى سأتألم أشد الألم لو صحتم هذا الشخص أن يتردد بحرية على داركم — كم يكون وقحاً ومتطفلا إن هو أقحم نفسه —

هيدا : — فى المثلث ؟

براك : بالضبط . هذا يعنى ببساطة أننى سأجد نفسى بلا مأوى .

هيدا : [تنظر إليه باسمة] إذن فأنت تريد أن تكون (الديك الوحيد فى الحظيرة)[1] هذا هو قصدك .

براك : [بوجه يبطء وبصوت خفيض] نعم هـذا هو

(١) مثل .

فصلتى . وسأقاتل من أجله — بكل سلاح أستطيع أن أجده .

هيدا : [تخفى ابتسامتها] إننى أراك شخصاً خطراً — إذا بلغ ذكر هذا الحد .

براك : أتظنين ذلك ؟

هيدا : لقد بدأت أظنه . وأنا مسرورة جداً إذ أفكر ، أنك لا تملك وسيلة واحدة للضغط على .

براك : [يضحك ضحكة مبهمة] حسناً ، حسناً يا مسز هيدا — لعلك محقة فى ذلك ، من يدرى ماذا كنت أصنع لو أننى كنت أملك وسيلة ؟

هيدا : مهلا مهلا أيها القاضى براك : إن ما تقوله يكاد يشبه التهديد .

براك : [بغضب] أوه كلا ، ابنة . اهدئى ، كما تعلمين ، ينبغى أن يشيد بطريقة تلقائية ، إذا أمكن ذلك .

http://nj180degree.com

هيدا : إنى أتفق معك فى هذا الرأى .

براك : حسن — الآن قلت لك كل ما عندى ، ويحسن بى أن أعود إلى المدينة . إلى اللقاء يا مستر هيدا .

[يسير نحو الباب الزجاجى] .

هيدا : [ضاحكا] هل تخرج عن طريق الحديقة ؟

براك : نعم ، إنى أجده طريقاً مختصراً .

هيدا : وهو طريق خلفى أيضاً .

براك : هذا حق ، إننى لا أتجنب الطرق الخفية ، وإن كانت فيها بعض المتاعب أحياناً .

هيدا : تعنى عندما يكون هناك تمرين على ضرب النار ؟

براك : [يضحك لما وهو يدير الباب] أوه — لا أظن أن الناس يطلقون النار على طيورهم الداجنة .

هيدا : [ضاحكا أيضا] أوه ، لا ، حين لا يكون

فى الحظيرة سوى ديك واحد .

[يتبادلان الإعياء بالضحك ، يخرج براك وتظل هيدا الباب خلفه ، تقف هيدا برهة تنظر إلى الخارج وقد استمال ضحكها إلى حد ما ، وسرعان ما تنجب عقل من خلال استار الزجاج عبر باب الوسط ثم تتجه إلى المكتب ، وتخرج كتاب وقبورج من خزانة الكتب وتهم بأن تقلع عن محبوبتها ، يسمع صوت وبرتا ، جانباً فى الصالة ، تلتفت هيدا وتصغى ، ثم تضع الكتاب فى درج المكتب سريعة وتغلقه وتودع المفتاح فى الحيرة .

يفتح أيلرت لوفبورج باب الصالة وهو فى معطفه الفرو وقبعته فى يده ، يبدو عليه شىء من الاضطراب والانزعاج] .

لوفبورج : [وهو ينظر نحو الصالة] وأنا أقول لك لا بد أن أدخل هنا سمعت !

[يغلق الباب ويلتفت ، فيرى هيدا ، فيتمالك نفسه سريعاً ويحنى] .

هيدا : [عند المكتب] حسناً يا مستر لوفبورج أظن أن هذه ساعة متأخرة تجىء فيها لتصحب « تيا » .

http://nj180degree.com

لوفبورج : تفضلين أنها ساعة مبكرة لأزورك فيها — أرجو المعذرة .

هيدا : كيف علمت أنها لا تزال هنا ؟

لوفبورج : لقد أخبروني في مسكنها أنها قضت الليلة بالخارج .

هيدا : [تشير نحو المائدة اليمنى] ألم تلاحظ شيئاً على الناس هناك وهم يقولون ذلك ؟

لوفبورج : [ينظر إليها مستفهماً] ألاحظ شيئاً عليهم ؟

هيدا : أعني — هل بدا عليهم شيء من الاضطراب ؟

لوفبورج : [يفهم ما تعنيه فجأة] أوه ، نعم ، بالطبع بقي جدير إن اختفى معي ! ولكنني لم ألاحظ شيئاً — لعل تيمان لم يستيقظ بعد ؟ .

هيدا : لا — لا أظن .

لوفبورج : متى عاد إلى البيت ؟

هيدا : متأخراً جداً .

لوفبورج : هل قال لك شيئاً ؟

هيدا : نعم ، لقد فهمت مما قاله أنك قضيت سهرة ممتعة جداً عند القاضي براك .

لوفبورج : لا شيء أكثر من ذلك ؟

هيدا : لا أظن — ولكنني كنت نعسانة إلى درجة —

[تدخل مسز إلفستد من خلال ستائر الباب الأوسط] .

مسز إلفستد : [تشير نحوه] آه لوفبورج ! أخيراً — !

لوفبورج : نعم أخيراً ، وبعد فوات الأوان !

مسز إلفستد : [تنظر إليه بقلق] أي أوان ؟

لوفبورج : كل شيء فات أوانه الآن . لقد انتهى أمري .

مسز إلفستد : أوه ، كلا ، كلا — كلا — لا تقل هذا !

لوفبورج : سوف تقولينه عندما تسمعين —

مسز إلفستد : لن أسمع شيئاً !

هيدا : لعلك تفضل أن تتحدث معها على انفراد ؟ إذا كان الأمر كذلك فإني أتركك .

لوفبورج : لا ، ابقي أنت أيضاً . أرجوك أن تبقي .

http://nj180degree.com

مسز إلفستد : نعم . ولكنى لن أسمع شيئاً ، قلت لك .

لوفبورج : ليست مغامرات ليلة الماضية هى ما أريد أن أتحدث عنه .

مسز إلفستد : ماذا ماذا إذن ؟

لوفبورج : أريد أن أقول إنه من الواجب علينا أن نفترق منذ الساعة .

مسز إلفستد : نفترق !

هيدا : [بحدة] كنت أعلم ذلك !

لوفبورج : لم يعد بوسعك أن تفعلى شيئاً من أجلى يا « تيا » .

مسز إلفستد : كنت تقف هناك وتقول مثل هذا الكلام ! لا أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك ! ألا أساعدك الآن كما كنت أفعل من قبل ؟ ألا نستمر فى العمل معاً ؟

لوفبورج : لن أعمل شيئاً منذ اللحظة .

مسز إلفستد : [بمرارة] إذن فماذا أصنع بحياتى ؟

لوفبورج : يجب أن تحاولى الاستمرار فى حياتك كما لو كنت لم تعرفينى قط .

مسز إلفستد : ولكنك تعلم أنى لا أستطيع ذلك !

لوفبورج : حاولى يا « تيا » . يجب أن تعودى إلى بيتك ثانية —

مسز إلفستد : [مترنحة بحرارة] لن يكون هذا أبداً ! حيثما تكن أكن أنا أيضاً ! لن أسمح لنفسى بأن أطرد هكذا ! سأبقى هنا ! سأكون بجانبك عندما يظهر الكتاب .

هيدا : [فى تحفز ، بصوت لا يكاد يسمع] آه نعم — الكتاب !

لوفبورج : [ينظر إليها] كتابى وكتاب « تيا » . إن هذه هى الحقيقة .

مسز إلفستد : نعم ، إننى أشعر بذلك ، وهذا هو السبب الذى يجعلنى الحق فى أن أكون معك عندما يظهر ! سأرى بعينى كيف يتدفق عليك الاحترام

http://nj180degree.com

والتكريم من جديد . والسعادة — السعادة — أوه يجب أن أشاركك فيها !

لوفبورج : تيا — لن يظهر كتابنا أبداً .

هيدا : آه !

مسز إلفستد : لن يظهر ؟

لوفبورج : لا يمكن أن يظهر .

مسز إلفستد : [في عتاب وحزن] لوفبورج — ماذا فعلت بالمخطوط ؟

هيدا : [تنظر إليه بقلق] نعم المخطوط !

مسز إلفستد : أين هو ؟

لوفبورج : أوه ، « تيا » — لا تسأليني عنه !

مسز إلفستد : بلى بلى ، أريد أن أعلم . أطالبك أن تخبرني عن الفور .

لوفبورج : المخطوط — حسن إذن — لقد مزقت المخطوط أنف قطعة !

مسز إلفستد : [تصرخ] أوه ، كلا ، كلا — !

هيدا : [بلا وعي] ولكن هذا ليس —

لوفبورج : [ينظر إليها] ليس صحيحاً — أهذا هو اعتقادك ؟

هيدا : [تهتك] أوه ، ما دمت تقول ذلك — ولكن لا يبدو أمراً معقولا .

لوفبورج : ومع هذا فإنه صحيح .

مسز إلفستد : [تصرخ بيأس] أوه ، يا إلهي — يا إلهي — هيدا — مزق كتابه يا ربنا !

لوفبورج : لقد مزقت حياتي أيضاً ، فلماذا لا أمزق جهد حياتي أيضاً — ؟

مسز إلفستد : وفعلت ذلك الليلة الماضية ؟

لوفبورج : نعم ، أقول لك ! مزقته أنف قطعة ، وبعثرتها على الخليج — بعيداً جداً — هناك على كل حال مياه البحر الباردة — فلتدفعه فليمض مع التيار والريح . ليغوص سريعاً — أعمق وأعمق — مثلما سأفعل يا « تيا » :

مسز إلفستد : هل تعلم يا لوفبورج أن ما صنعته

http://nj180degree.com

بالكتاب — سأظل أذكره إلى يوم وفاتى
كما لو أنك قتلت طفلا صغيراً .

لوفبورج : نعم ، أنت على حق — إنه أشبه بقتل طفل .

مسز إلفستد : كيف أمكنك إذن — ! ألم يكن حقلى أيضاً ؟

هيدا : [بصوت لا يكاد يسمع] آه — الطفل ..

مسز إلفستد : [تنفجر بعصبية] لقد انتهى كل شىء إذن . حسن حسن . أنا ذاهبة الآن يا هيدا .

هيدا : ولكنك لن تغادرى المدينة ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا لا أدرى ما الذى سأفعله . لا أرى أمامى سوى ظلام دامس [تخرج من حجرة الصالة] .

هيدا : [تقف لحظة منتظرة] إذن فلن تصحبها إلى منزلها يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : أنا ؟ فى الشوارع ؟ أتريدين أن يراها الناس مصاحبة معى ؟

هيدا : إننى لا أعلم بالضبط ما حدث فى الليلة الماضية أيضاً . لكن هل تراه شيئاً لا يمكن إصلاحه ؟

لوفبورج : لن ينتهى مع الليلة الماضية — إننى أعلم ذلك حتى النهاية . والمهم أنى الآن لا أجد طعما لذلك النوع من الحياة أيضاً . لن أبدأها من جديد ، لقد حطمت شجاعتى وذهبت بقدرتى على مواجهة الحياة .

هيدا : [تحدق أمامها] إذن فقد لعبت أصابع تلك الصغيرة الجميلة الحمقاء بمصير إنسان [تنظر إليه] ومع ذلك فكيف يمكن أن تعاملها هذه المعاملة القاسية ؟

لوفبورج : أوه ، لا تقولى إنها معاملة قاسية !

هيدا : أن تذهب وتدمر كل ما ملأ عينا جوانب نفسها شهوراً وسنين ! ألا تسمى ذلك قسوة ؟

http://nj180degree.com

لوفبورج : لك أنت أستطيع أن أقول الحقيقة يا هيدا .

هيدا : الحقيقة ؟

لوفبورج : عديني أولا — عديني بشرفك — أن ما أقضي به إليك الآن لن تعرفه « تيا » أبداً .

هيدا : إني أعدك .

لوفبورج : حسن ، إذن دعني أخبرك أن ما ذكرته الآن لم يكن صحيحاً .

هيدا : عن المخطوط ؟

لوفبورج : نعم ، لم أفقده — ولم ألق به في الخليج .

هيدا : لا ، لا — ولكن — أين هو إذن ؟

لوفبورج : ولكني أعدمته مع ذلك — أعدمته تماماً يا هيدا !

هيدا : لست فاهمة .

لوفبورج : لقد شبهت « تيا » ما فعته بفعل طفل .

هيدا : نعم ، هكذا قالت .

لوفبورج : ولكن ليس أسوأ ما يمكن أن يفعله الأب بطفله هو أن يقتله .

هيدا : ليس أسوأ ؟

لوفبورج : كلا ، لقد أردت أن أجنب « تيا » سماع الأسوأ .

هيدا : وما الأسوأ إذن ؟

لوفبورج : تخيلي يا هيدا أن رجلا — في الساعات المبكرة من الصباح — رجع إلى بيته لأم طفله بعد ليلة عابثة ماجنة وقال : « اسمعي : لقد ذهبت هنا وهناك ، كنت في هذ المكان وذاك . وصحبت معي طفلنا — إلى هذا المكان وذاك ، وقد أضعت الطفل — فقدته تماماً . يعلم الشيطان أية يد تلقفته ، أية قبضة تمسك به الآن » .

http://nj180degree.com

جب : حسناً . ولكن مهما قيل فهذا لا يعدو أن يكون كتاباً على أى حال —

لوفبورج : لقد كانت روح تيا المقية بين صفحات ذلك الكتاب .

هيدا : نعم ، هذا ما فهمته .

لوفبورج : وتستطيعين أن تفهمى أيضاً أنه لن يكون لى ولها مستقبل معاً .

هيدا : أى طريق تريد أن تسلك إذن ؟

لوفبورج : لا طريق . إلا أن أحاول إنهاء ذلك كله والأفضل أن أسرع .

هيدا : [تخطو خطوة نحوه] استمع إلى يا ايرت لوفبورج ، ألا تحاول أن تعمل ذلك — بطريقة جميلة ؟

لوفبورج : جميلة [باسما] وفى شعرى أوراق الكرم ، كما اعتدت أن تحلمى فى الأيام الخالية — ؟

هيدا : كلا كلا ، لقد فقدت إيمانى بأوراق الكرم ، لكن هنا لا يتبع أن تفعله بطريقة جميلة ! إلى حد ما ! مع السلامة ! يجب أن تذهب الآن — ولا تعد إلى هنا مرة أخرى .

لوفبورج : سلاماً يا مسز تسمن : وبلغى جورج تسمان حبى . [يهم بالانصراف] .

هيدا : لا ، انتظر ! يجب أن أعيد لك تذكاراً لتحمله معك [تذهب إلى المكتب وتفتح الدرج وصندوق المدخرات ، وتعود إلى لوفبورج وفى يدها أحد المدخرين] .

لوفبورج : [ينظر إليها] هذا ؟ أهذا هو التذكار ؟

هيدا : [تومئ برأسها] أتعرفه ؟ لقد سُرِق إليك ذات مرة .

لوفبورج : كان ينبغى أن تستخدميه وقتذاك .

http://nj180degree.com

هيدا : خذه — واستخدمه أنت الآن .

لوفبورج : [يضع المسدس فى جيب صدره] شكراً لك !

هيدا : بطريقة جيدة يا أيارت لوفبورج . عدنى بذلك !

لوفبورج سلاماً يا هيدا جابلر .

[يخرج من باب اليسار . هيدا تنصت عند الباب برهة ، ثم تعود إلى المكتب وتخرج المخطوطة ، وتطلع إليه من تحت الخلاف ثم تسحب بعض الأوراق إلى الخارج قليلا وتنظر إليه . تلعب بيده ذات وتجلس على الكرسى الكبير بجوار المدفأة ، وتضع الرزمة فى حجرها . تفتح باب المدفأة سريعة ، وتلقى بالرزمة] .

هيدا : [تلقى بلفة من الكتاب فى النار وهمس لنفسها] إنى أحرق طفلك الآن يا ايفا ! أحرقه كخواتم شعرك .

[وهى تلقى بقية الكتاب فى النار] إنى أحرق طفلكما .

http://nj180degree.com

الفصل الرابع

[الحجرة كلها هدوء تام . الوقت ليلا ، وحجرة السكرتير مظلمة ، الضوء الخافت الوحيد يأتي من المصباح الكهربي الموجود بحجرة الاستقبال ، خلف الباب الزجاجي المغلق]

هيدا في ثوب أسود تفتح الغرفة المظلمة جيدا وتدخل ، ثم تذهب إلى الحجرة الخلفية وتختبئ يمينا خلف الستار ، تسمع وهي تتسرب دقات قليلة على الباب ، ثم تظهر مرة أخرى ، وتعود إلى حجرة الملابس .

تفتح درجا من الدولاب الأيمن فتأخذ من الغرفة الداخلية وهي تحمل حقيبة متوسطة تقدمه فوق المقعد أمام الأريكة المقابلة في غرفة الملابس ، حيث تخرج من أثر البكاء وفي قبضتها شريط أسود . تخرج بهدوء وتلفه إلى اليمين ، تتجه فيدا إلى الباب الزجاجي وتزيح الستار قليلا وتنظر في الظلام .

[حجرة السكرتيرة تتسرب إليها من الصالة ، في ثوب أسود ، لابسة قبعتها مع نقاب خفيف ، فيدا تسير نحوها وتمد يدها إليها] .

ميس تسيان : نعم يا هيدا ، ما أنذا في ثياب الحداد ، حزينة لأن ألمنتي التعسة وجدت لراحة أخيراً .

هيدا : لقد عرفت الخبر كما ترين ، بعث إلي تسيان ببطاقة .

http://nj180degree.com

مس تسمان : نعم ، إنه وعدنى بذلك ، غير أننى قلت ينبغى أن أبلغ عيد ينشى — هنا فى منزل الحياة تماماً لوت .

هيدا : هذا كرم منك .

مس تسمان : آه ، ما كان ينبغى أن نرحل عنا ، ربما ، بهذه السرعة ، ليس الوقت مناسباً لمزل هيدا حتى يعرف لحد .

هيدا : [بسرعة مرددة بحب] لعل ميتها كانت مرعبة يا مس تسمان ؟

مس تسمان : أوه ، لقد كانت نهايتها فاجعة أى هدوء جميلة أى يحمل . ولقد كنت فى السعادة حين رأت جورج مرة ثانية ، ووجهه لوداع الأخير . أترجعين إلى المزل بعد ؟

هيدا : لا ، لقد كتب لى أنه ربما تأخر . ولكن لماذا لا تجلسين ؟

مس تسمان : لا ، أشكرك يا عزيزتى ، يا حبيبتى هيدا ، ثم كان يودى أن أعمل ، ولكن

أمامى عملاً كثيراً جداً . ينبغى أن أعد لحتى الحبيبة لمراحة الأبدية كأحسن ما أستطيع حتى تذهب إلى قبرها فى أجمل مظهر .

هيدا : ألا يمكننى أن أساعدك فى شىء ؟

مس تسمان : أوه ، يجب ألا تفكرى فى هذا . هيدا تسمان يجب ألا يكون فى يد فى هذا الأمر نحزن ، بل يجب ألا تفكر فيه طويلا — ليس فى هذا الوقت .

هيدا : ليس الإنسان دائماً سيد أفكاره —

مس تسمان : [مكملة] آه نعم ، هذه هى السبب . عندنا سنحيط كمنا ؟ وهنا سنحيط شيئاً آخر بعد قليل — الحمد لله !

[يدخل جورج تسمان من باب السالة]

هيدا : آه ، لقد عدت أخيراً !

تسمان : أنت هنا يا عمتى حولها ؟ مع هيدا ؟ تصورى !

http://nj180degree.com

مس تسمان : كنت على وشك الذهاب يا بنى العزيز — حسناً ، هل فعلت كل ما وعدت به ؟

تسمان : لا ، أخشى أن أكون قد سببت نصفه . يجب أن آتى إليك فى غد مرة أخرى اليوم عقلى فى دوامة . لا يمكننى أن أجمع أفكارى .

مس تسمان : لا يا عزيزى جورج ، لا ينبغى أن تجزع هذا الجزع .

تسمان : لا ينبغى ؟ ماذا تعنين ؟

مس تسمان : ينبغى أن تفرح حتى فى عمرة حزنك كما أفعل أنا — افرح لأنها وجدت الراحة .

تسمان : أوه ، نعم ، نعم — أنت تفكرين فى العمة ريد .

هيدا : متشعرين بالوحدة لأنى يا مس تسمان .

مس تسمان : فى الأول — نعم — ولكنى أرجو أن لا يستمر هذا الشعور طويلا . أعتقد أنى

سأعثر سريعاً على من يشغل حجرة ريد الصغيرة .

تسمان : حقاً ؟ من تظنينه سيأخذها ؟ إذ ؟

مس تسمان : أوه ، هناك دائماً فقير مفلس أو مريض يحتاج إلى رعاية . لسوء الحظ .

هيدا : هل تتحملين مثل هذا العبء من جديد حقاً ؟

مس تسمان : عبء ! طيب الله يا صغيرتى إنه لم يكن عبئاً لى .

هيدا : ولكن إذا كان عليك أن ترعى شخصاً غريباً —

مس تسمان : أوه ، إن الإنسان سرعان ما يصبح صديقاً للمريض . وأنا لا أعنى لى عن شخص أعيش من أجله . حسناً ، لله الحمد والشكر ، قد يصبح فى هذا البيت بعد قليل ما يشغل العمة العجوز .

http://nj180degree.com

هيدا : أوه لا تشغلي فكرك بشيء هنا .

نسمان : نعم تصوري أي وقت ممتع نستطيع أن نقضيه ثلاثتنا إذن !

هيدا : إذن ماذا !

نسمان : [بانسراح] أوه ، لاشيء سينتهي كل شيء على خير ، لنأمل ذلك — إه ؟

مسز نسمان : حسناً حسناً ، يخيل إلى أنكما تريدان أن تتكلما فيما بينكما [بابتسامة] وربما كان لدى هيدا ما تخبرك به أيضاً يا جورج . سلاماً ! يجب أن أذهب إلى ، رينا » [للفتاة عند الباب] كم يبدو غريباً أن رينا معي الآن ومع أخي المسكين في الوقت نفسه !

نسمان : نعم ، تصوري ذلك يا عمتي جوليا ! إه ؟

[تخرج مسز نسمان من باب الصالة]

هيدا : [تتبع نسمان بنظرة مزدراة] أكاد أعتقد أن موت عمتك ، رينا ، يؤثر فيك أكثر مما أثر في العمة جوليا .

نسمان : أوه ، ليس هذا كل شيء . بيني أكثر مما أثر عاجزاً من أجل ثروة

هيدا : [بسرعة] هل من جديد بشأنه ؟

نسمان : لقد ذهبت إلى مسكنه بعد ظهر اليوم لأحضره أن المخطوط في يد أمينة .

هيدا : حسناً . ثم تجده ؟

نسمان : لا . لم يكن في المنزل ، ولكني علمت من القيم بعد ذلك ، وأخبرني أنه كان هنا في الصباح الباكر

هيدا : نعم ، بعد خروجك مباشرة .

نسمان : وقال له مزق المخطوط كل ممزق — هه ؟

هيدا : نعم ، هذا ما أعلنه .

http://nj180degree.com

تسمان : ماذا بحق السماء ! لا شك أنه خرج عن صوابه تماماً ! أحسبت فضلت ألا تردبه إليه يا هيدا ؟

هيدا : لا . لم يأخذه .

تسمان : ولكنك أخبرته على الأقل أنه عندنا ؟

هيدا : لا [في الدور] هل أخبرت مستر إلفستد ؟

تسمان : لا . رأيت من الخير أن لا أفعل . ولكنك كان يجب أن تخبره . تصوري أنه قد يتعب في بأسه ويلحق بنفسه أذى ! أعطني الضغوط يا هيدا ! سآخذه إليه فوراً . أين هو ؟

هيدا : [بجرأة وتوتر وهي منحنية على الكرسي] إنه ليس معي .

تسمان : ليس معك ! ما الذي تقصدين بالله ؟

هيدا : لقد أحرقته . . كل سطر منه .

تسمان : [بحركة من هلع] أحرقته ! أحرقت مخطوط ليرت !

هيدا : لا تصرخ هكذا . قد تسمعك الخادمة .

تسمان : أحرقته ! لماذا بحق السماء ؟ كلا كلا كلا ! هذا محال !

هيدا : ولكنه كما أخبرتك .

تسمان : هل تدرين ماذا فعلت يا هيدا ؟ لقد استولبت على ملك غيرك بدون حق . تصوري ذلك يمكنك أن تسأليني لقاضي براك فيخبرك ما معنى هذا .

هيدا : إني أنصحك ألا تتحدث في ذلك . لا مع القاضي براك ولا مع غيره .

تسمان : ولكن كيف فعلت هذا الأمر الذي لا يخطر على عقل ؟ ما الذي دفع بالفكرة إلى رأسك ؟ أي شيطان ركبك ؟ أجيبيني — إه ؟

هيدا : [تكلم البساطة لا تكاد تسمع] لقد فعلت ذلك من أجلك يا جورج .

جورج تسمان : من أجل !

http://nj180degree.com

هيدا : هذا الصباح حين كلمتني عما قرأه عليك —

تسمان : نعم ، نعم — ماذا ؟

هيدا : اعترفت أنك حسدته على عمله .

تسمان : أوه ، لم أكن أقصد هذا المعنى حرفياً بالطبع .

هيدا : سمان — لم أستطع أن أحتمل فكرة أن إنساناً آخر قد يحجب عنك الأضواء .

تسمان : [في حيرة من الشك والفزع معاً] هيدا ! أوه ، أحقاً ما تقولين ؟ ولكن — ولكن لم أعرفك تظهرين حبك على هذا النحو من قبل ، تصوري ذلك !

هيدا : حسناً ، يحسن بي أن أخبرك أيضاً أنه — في هذا الوقت نفسه — [بمرح] كلا كلا ، يمكنك أن تسأل الخدمة جورج . إنها لن تهمل في إبلاغك .

تسمان : أوه ، يخيل إلي أني أفهمك يا هيدا !

[يصفق بيديه] يا قدرة السماء ! تعني ذلك حقاً ! إه ؟

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا ، قد تسمعك الخادمة .

تسمان : يضحك ويهز رأسه] يستطيع أن يكم فمها . الخادمة ! هاها — أنت مضحكة يا هيدا إنها ليست سوى مربيتي العجوز بربرا : هاذ — إني سأخبر بربرا بنفسي .

هيدا : [تضم قبضتيها في يأس] أوه — إنه يقتلني — يقتلني ، كل هذا !

تسمان : ماذا بك يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : [تناديه بعيداً] كل هذه السخافة يا جورج .

تسمان : السخافة ! أترين سخافة في فرحي بهذا الخبر ؟ لكن على كل حال — لعل الأفضل ألا أقول شيئاً لبربرا .

هيدا : أوه — ولماذا لا تفعل ذلك أيضاً ؟

http://nj180degree.com

تسمان : لا لا ، لم يحن الوقت بعد ! ولكنى يجب أن أخبر العمة جوليا بدون شك وأنك بدأت تناديني بجورج أيضاً ! تصوري ذلك ! أوه ، إن العمة جوليا ستكون سعيدة . سعيدة !

هيدا : عندما تسمع أنني أخرقت مخطوط البارت لوقبورج — من أجلك ؟

تسمان : لا . بهذه المناسبة — حكاية المخطوط هذه — طبعاً يجب أن لا يعلم أحد شيئاً عنها . أما حيث الجرف لي يا هيدا . . فيجب أن تشاركني العمة جوليا سعادتي به ! لست أدري أهذا شيء عادي في الزوجات الشابات ؟ إه ؟

هيدا : أظن من الأحسن أن توجه هذا السؤال أيضاً إلى العمة جوليا .

تسمان : سأفعل ذلك بلا ريب في وقت ما . [يعبر عليه القلق وتقوم ثانية] . لكن

المخطوط . . المخطوط ! يا إله السموات ! فظيع أن يفكر الإنسان فيما سيحدث لأبارت المسكين الآن .

[تدخل مسز إلفستد من باب الصالة بالملابس التي ظهرت بها في الفصل الأول مع قبعة وعصاة] .

مسز إلفستد : [تجيبها بسرعة وتقول باضطراب شديد] أوه ، يا عزيزتي هيدا ، لا تؤاخذيني على عودتي ثانية .

هيدا : ماذا بك يا « تيا » ؟

تسمان : أمر يتعلق بأبارت لوفبورج ثانية . . إه ؟

مسز إلفستد : نعم ! إنني في رعب شديد أن يكون أصابه سوء .

هيدا : [تمسك بذراعها] آه . . أتعتقدين ذلك !

تسمان : لماذا — يرحمنا الله ! — ما الذي يجعلك تظنين ذلك يا مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : سمعتهم يتحدثون عنه في الفندق الذي

http://nj180degree.com

أنزل فيه .. ساعة وصلت . أوه ، إن إشاعات لا تصدق راجت عنه اليوم .

تيمان : نعم ، تصوري ! لقد سمعت ذلك أيضاً ! مع أني أستطيع أن أشهد بأنه ذهب توراً إلى منزله لينام في الليلة الماضية . تصوري ذلك !

هيدا : حقاً ، ماذا كانوا يقولون في الفندق ؟

مسز إلفستد : أوه .. لم أستطع أن أتبين شيئاً واضحاً . إما أنهم كانوا لا يعرفون شيئاً مؤكداً ، أو .. أنهم كفوا عن الكلام حين رأوني ؟ ولم أجرؤ على سؤالهم .

تيمان : [يتحرك من مكانه في قلق] يجب أن نأمل .. يجب أن نأمل أنك أسأت فهمهم يا مسز إلفستد .

مسز إلفستد : لا لا ، أنا واثقة أنهم كانوا يتحدثون عنه . وقد سمعتهم يذكرون المستشفى أو . .

تيمان : المستشفى ؟

هيدا : كلا .. هذا غير ممكن !

مسز إلفستد : أوه ، لقد كنت في فزع مميت ، وذهبت إلى مسكنه وسألت عنه هناك .

هيدا : كيف أقدمت على ذلك يا « تيا » !

مسز إلفستد : ماذا كان بوسعي أن أفعل غير ذلك ! لم أكن أستطيع احتمال الشك مدة أطول .

تيمان : ولكنك لم تجديه أيضاً .. إه ؟

مسز إلفستد : لا ، وكان الناس هناك لا يعلمون عنه شيئاً ، فقد قالوا لي إنه لم يعد منذ عصر أمس .

تيمان : أمس ! تصوري ! كيف يمكن أن يقولوا ذلك ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا واثقة أن شيئاً خطيراً لا بد قد حدث له .

تيمان : يا عزيزتي هيدا .. ما رأيك في أن أذهب وأستفسر ؟

http://nj180degree.com

هيدا : كلا ، كلا . . لا تزج بنفسك فى هذه المسألة .

تفتح برنا باب الصالة للقاضى برنك الذى يدخل ممسكاً ثيابه ، ثم تغلق الباب وراءه . تجلس عليه الكآبة وتبقى فى صمت] .

تسمان : أوه . أهذا أنت يا عزيزى القاضى ؟ إه ؟

برنك : نعم ، كان لا بد أن أراك هذا المساء .

تسمان : يبدو لى أنك سمعت خبر عمتى زينا ؟

برنك : نعم ، هذا وغيره .

تسمان : أليس خبراً محزناً . . إه ؟

برنك : حقاً يا عزيزى تسمان ، إن هذا يتوقف على نظرتك إليه .

تسمان : [ينظر اليه بارتياب] هل حدث شىء آخر . . ؟

برنك : نعم .

هيدا : [فى تحفز] أمر محزن أيها القاضى برنك ؟

برنك : هذا يتوقف أيضاً على نظرتك إليه يا مسز تسمان .

مسز إلفستد : [عاجزة عن كبح قلقها] أوه ! يا له أمر يتعلق بإيلرت لوفبورج !

برنك : [يرمقها بنظرة] ما الذى يجعلك تقولين ذلك يا سيدتى ؟ لعلك سمعت عن شىء فعلاً ؟

مسز إلفستد : [بالاضطراب] لا ، لا شىء على الإطلاق . . ولكن . .

تسمان : أوه ، أخبرنا بحق السماء !

برنك : [يزن كلمته] حسناً ، يؤسفنى أن أخبركم أن ايرت لوفبورج قد نقل إلى المستشفى وأنه يرقد هناك على حافة الموت .

مسز إلفستد : [تصرخ] أوه ، يا إلهى . . يا إلهى . . !

تسمان : إلى المستشفى ! وعلى حافة الموت !

هيدا : [عن غير قصد] هكذا سريعاً . .

http://nj180degree.com

مسز القسند : [معولة] وقد تركنا متخاصمين يا هيدا !

هيدا : [همسة] تي .. تا .. الحذرى !

مسز القسند : [بصوت عالية بها] يجب أن أذهب إليه يجب أن أراه حالاً !

براك : لا جدوى من ذلك يا صديقى ، فلن يسمحوا لأحد بالدخول .

مسز القسند : أوه ، إذن حيرنى على الأقل عما حدث له ؟ ما الذى حدث ؟

تسمان : لعلك لا تقصد أنه هو نفسه .. إه ؟

هيدا : نعم ، إننى واثقة أنه هو .

تسمان : هيد كيف يمكنك ؟

براك : [لا يرفع عينيه عنها] لقد صدق حدسك تماماً لسوء الحظ يا مسز تسمان .

مسز القسند : أوه ، يا للفظاعة !

تسمان : هو نفسه إذن .. تصورى ذلك !

هيدا : أطلق النار على نفسه !

براك : صدق حدسك مرة ثانية يا مسز تسمان .

مسز القسند : [تسير نحوها لتمسك يدها] متى حدث ذلك يا مستر براك ؟

براك : بعد ظهر اليوم .. بين الثالثة والرابعة .

تسمان : ولكن أين فعل ذلك يجب أن يكون ؟ أعنى ؟

براك : [فى شىء من التردد] أين ؟ حسناً ، يمكنه على ما أظن .

مسز القسند : لا ، لا يمكن أن يكون هنا ، فقد كنت هناك بين الثالثة والرابعة ..

براك : حسناً ، إذن فى مكان آخر . لا لا أعرف بالتحديد ، كل ما أعلمه أنهم عثروا عليه .. كان قد أطلق الرصاص على نفسه .. فى صدره .

مسز القسند : أوه ، يا للفظاعة ! أن يموت ميتة كهذه !

http://nj180degree.com

هيدا : [لبراك] أكانت الإصابة فى صدره ؟

براك : نعم . . كما قلت لك .

هيدا : لم تكن فى الصدغ ؟

براك : فى الصدر يا مسز تسمان .

هيدا : حسن حسن ، إن الصدر مكان جيد أيضاً .

براك : ماذا تقصدين يا مسز تسمان ؟

هيدا : [مرتبكة] أوه ، لا شىء . . لا شىء .

تسمان : أقول إن الجرح خطير . . إه ؟

براك : ميت . . لعله انتهى الآن .

مسز إلفستد : نعم نعم . . إننى أشعر بذلك . النهاية ! النهاية ! أواه يا هيدا !

تسمان : ولكن خبرنى كيف عرفت كل هذا ؟

براك : [بإصرار] من أحد رجال الشرطة ، رجل كان يعمل معى .

هيدا : [بصوت واضح] أخيراً . . عمل جدير بأن يعمل !

تسمان : [مرتاعاً] يا للسموات يا هيدا ! ماذا تقولين ؟

هيدا : أقول إن فى هذا حالا .

براك : هـ . . مسز تسمان . .

تسمان : جمال ! تصوروا ذلك !

مسز إلفستد : أواه يا هيدا ، كيف يمكنك أن تتكلمى عن أجمل فى مثل هذا العمل ؟

هيدا : لقد صفى أيلرت لوفبورج حسابه مع الحياة بنفسه . وانه الشجاعة لبعض . . لعمل الوحيد الصحيح .

مسز إلفستد : كلا ، يجب أن لا نفكرى أبدا أن الأمر حدث على هذه الصورة : لا شك أنه فعلها فى لحظة جنون .

تسمان : فى حالة يأس !

هيدا : ذلك لم يكن . أنا واثقة مما أقول .

مسز إلفستد : نعم نعم ، فى حالة جنون ! تماماً كما كان حين مزق مخطوطنا .

http://nj180degree.com

براك : [بدهشة] اعطوط ؟ هي مزقه ؟

مسز إلفستد : نعم ، مزقه في الليلة الماضية .

تمهان : [يهمس في صوت خافت] أوه يا هيدا . . لن نستطيع أن نتخلص من هذا الأمر أبداً .

براك : هـ . . غريب جداً .

تمهان : [وهو يضطرب في قلق] أيلوت يرحل عن الدنيا بهذه الطريقة ! دون أن يخلف وراءه الكتاب الذي كان يمكن أن يخلد اسمه . .

مسز إلفستد : أوه . . لو أمكن جمعه مرة ثانية !

تمهان : ليت ذلك ممكن ! إنني مستعد أن أبذل . .

مسز إلفستد : قد يكون ممكناً يا مستر تمهان .

تمهان : ماذا تعنين ؟

مسز إلفستد : [تبحث في جيب فوبه] انظر . . لقد

احتفظت بكل المذكرات للقرفة التي كان يملي علي منها .

هيدا : [تغمر وجهها بالماء] آه !

مسز إلفستد : نعم إنها معي هنا ، وضعتها في جيبي عندما تركت البيت وهي لا تزال باقية . .

تمهان : أوه . . أرينيها بالله !

مسز إلفستد : [تناوله رزمة من الأوراق] ولكنها شديدة الاضطراب . . كلها مختلطة .

تمهان : تصورت . . لو يمكننا أن نصنع منها شيئاً ، بالرغم من كل ما حدث ! ربما لو تعاونا نحن الاثنان . .

مسز إلفستد : أوه نعم . . فلنحاول على الأقل . .

تمهان : سوف تنجح ، يجب أن تنجح ! سأهب حياتي لهذا العمل .

هيدا : أنت يا جورج ؟ تهب حياتك لذلك ؟

تمهان : نعم ، أو على الأقل كل ما أستطيع أن

http://nj180degree.com

أدخره من وقت . أما مجموعاتى فيجب أن تنتظر . هيدا . . أتفهمين . . إه ؟ هذا دين على لذكرى أيلرت .

هيدا : ربما .

تسمان : وهكذا يا عزيزتى مسز الفستد لن تشغل أفكارنا بغير هذا العمل . لاجدوى من التفكير فيما مضى والقضى . . إه ؟ يجب أن نسيطر على حزننا بقدر ما نستطيع و . .

مسز الفستد : نعم ، نعم يا مستر تسمان . سأبذل غاية جهدى .

تسمان : حسن جداً — تعالى هنا . إننى لن أهدأ حتى ألقى نظرة على تلك المذكرات . أين نجلس ؟ هنا ؟ لا ، هناك فى الحجرة الخلفية . . أرجو المعذرة يا عزيزتى القاضى . . تعالى معى يا مسز الفستد .

مسز الفستد : أوه . . ليت هذا ممكن !

[يذهب تسمان ومسز الفستد إلى الحجرة الخلفية — تخلع قبعتها وعباءتها وتجلس أمام

المقعد تحت الصباح وسرعان ما ينغمران فى فحص المذكرات بعناية . هيدا تذهب إلى النافذة وتجلس على الكرسى المريح . لا يلبث براك أن يذهب إليها] .

هيدا : [بصوت خافت] أوه — يالله من شعور بالحرية ذلك الذى يجده الإنسان حين يفكر فى العمل الذى أقدم عليه أيرت لوفبورج !

براك : الحرية يا مسز هيدا ؟ حسنا ، إنه خلاص له بالطبع —

هيدا : أعنى بالنسبة لى . إننى أشعر بالحرية حين أعرف أن عملا من أعمال الشجاعة الإرادية لا يزال ممكناً فى هذا العالم — عملا جميلا بذاته .

براك : [بابتسام] هم — يا عزيزتى مسز هيدا —

هيدا : أوه . إننى أعلم ماذا تريد أن تقول . فأنت أيضاً لك تخصصك ، مثل — أنت تعلم !

http://nj180degree.com

براك : [ينظر إليه بشدة] لقد كان أيلرت لوفبورج بالنسبة لك أكثر مما تريدين الاعتراف به لنفسك — هل أنا مخطئ ؟

هيدا : أنا لا أجيب عن مثل هذه الأسئلة . كل ما أعلمه أن أيلرت لوفبورج كانت لديه الشجاعة ليحيا حياته بالطريقة التي يريدها. ثم هذا العمل الأخير العظيم ، بكل ما فيه من جمال ! آه ! أن يكون لديه العزيمة . آه ! أن يكون لديه العزيمة والقوة على أن يوفى ظهره للحياة ! في هذه السن المبكرة !

براك : إني آسف يا مس هيدا — ولكني أخشى أن أكون مضطراً لتبديد وهم محبب .

هيدا : وهم ؟

براك : لم يكن ليستمر طويلا على أي حال .

هيدا : ماذا تعني ؟

براك : لم يطلق أيلرت لوفبورج الرصاص على

نفسه عمداً .

هيدا : لم يكن عمداً ؟

براك : كلا . إن الأمر لم يحدث كما أخبرتك بالضبط .

هيدا : [بتحفز] هل أخفيت شيئاً ؟ ماذا هو ؟

براك : لقد اضطررت أن أجعل الحقائق مراعاة لشعور مستر إلفستد .

هيدا : وما هي الحقائق ؟

براك : أولا إنه مات فعلا .

هيدا : في المستشفى ؟

براك : نعم — دون أن يفيق من غيبوبته .

هيدا : وماذا أخفيت أيضاً ؟

براك : هذا — إن الحادث لم يقع في مسكنه .

هيدا : أوه — هذا لا يغير من الأمر شيئاً .

براك : بلى . قد يغير . إذ يجب أن أخبرك — أن أيلرت لوفبورج وجد قتيلا في — في مخدع المدموازيل ديانا .

http://nj180degree.com

هيدا : [تنهض بالوقوف ولكنها تجلس فى كرسيها ثانية]
هذا مستحيل أيها القاضى براك ! لا يمكن
أن يذهب بى هناك ثانية اليوم .

براك : لقد كان هناك بعد ظهر اليوم . ذهب على
حد قوله ليطالب بإعادة ما يدعى أنهم
سرقوه منه . كان يتحدث بوحشية عن
طفل مفقود .

هيدا : آه — إذن هذا هو السبب —

براك : لقد ظننت أنه كان يعنى المخطوط ،
ولكنى سمعت الآن أنه أعدمه بنفسه ؛
ومن ثم أعتقد أنه كان يبحث عن حافظة
نقوده .

هيدا : نعم . لا شك فى ذلك . وهناك —
هناك وُجِد ؟

براك : نعم ، هناك . وفى جيب صدره مسدس
أطلق . وكانت الرصاصة قد أصابت
مقتلا .

هيدا : صدره بالطبع .

براك : كلا — أحشاءه .

هيدا : [ترفع بصرها إليه ووجهها يعبر عن الاشمئزاز]
هذا أيضاً ! أية لعنة تلك التى
تجعل كل ما أنسه يغدو مضحكاً
ووضيعاً ؟

براك : هناك نقطة واحدة أخرى يا مسز هيدا —
شىء آخر لا يعث على الرضا —

هيدا : وما ذاك ؟

براك : المسدس الذى كان يحمله —

هيدا : [بصورة الأعلى] حسناً ؟ وما شأنه ؟

براك : لا شك أنه سرقه .

هيدا : [تقفز من مكانها] سرقه ! هذا غير
صحيح ! إنه لم يسرقه !

براك : لا يمكن أن يكون هناك تفسير آخر .
لا بد أنه سرقه — صه !

[تسمع ومسز إلفستد وقد نهضا من مجلسهما فى
الحجرة الخلفية يدخلان حرة المطبخ] .

تسمان : [الأوراق فى كفها يلوح بها] هيدا يا عزيزتى ،

http://nj180degree.com

يكاد يكون مستحيلا أن نرى تحت هذا المصباح . فكرى فى هذا !

هيدا : نعم ، أنا أفكر .

تسمان : هل تسمحين بأن نجلس إلى مكتبك — إه ؟

هيدا : إذا شئت [متحركة على المقعد] كلا ، انتظر ! دعنى أرفع ما عليه أولا .

تسمان : أوه ، لا داعى لأن تتعبى نفسك يا هيدا . فالمكتب فسيح .

هيدا : كلا ، كلا ، دعنى أخليه ، أقول لك ، سأرفع هذه الأشياء وأضعها فوق البيانو . انتظر !

[فى أثناء ذلك ترفع شيئاً من مجلدات موسيقية من أسفل حزمة الكتب وتضع فوقه مجلدات موسيقية أخرى ، وتحمل الجميع إلى الحجرة الداخلية نحو اليسار . يضع تسمان قصاصات الورق على المكتب . وينقل المصباح الموضوع على منضدة الركن إلى جانبه . يجر هو ومسز إلفستد وبيان فى العمل . تعود هيدا] .

هيدا : [تضع كرسى مسز إلفستد ، وهى تحدث بالمعرفة

رقة] حسناً يا عزيزتى بو — كيف يسير العمل فى الأثر الذى جئته أيلرت وفمبورج ؟

مسز إلفستد : [تنظر حولها فى الحجرة] أوه — سيكون إصلاحه جد عسير .

تسمان : يجب أن نجد فى ذلك . إنى مصمم . وترتيب أوراق آخرين هو العمل الذى أحسنه .

[هيدا تقعد على الحافة وتجلس على أحد الكراسى الصغيرة . بو لا يفتر جالساً متأملا على الكرسى الدوار] .

هيدا : [تهمس] هاذا قلت عن المسدس ؟

بو لك : [بصوت خافت] لا بد أنه سرقه .

هيدا : ولماذا سرقه ؟

بو لك : لأن أى تفسير آخر ينبغى أن يكون مستحيلا يا مسز هيدا .

هيدا : حقاً ؟

بو لك : [يحدجها بنظرة] جميعاً كان أيلرت

http://nj180degree.com

لوفبورج من صباح اليوم — أليس
كذلك ؟

هيدا : بلى .

براك : أكنت وحيدة معه ؟

هيدا : بعض الوقت .

براك : ألم تخرجي من الحجرة وهو هنا ؟

هيدا : لا

براك : حاولي أن تتذكري . ألم تغادري
الغرفة لحظة واحدة ؟

هيدا : بلى ، ربما كان ذلك لبرهة قصيرة —
خرجت إلى الصالة .

براك : وأين كان صندوق مسدساتك في ذلك
الوقت ؟

هيدا : كان مقفلا عليه —

براك : حسناً يا مس هيدا ؟

هيدا : كان الصندوق هناك على المكتب .

براك : هل تفرت بعد ذلك أنك أكدي أن
المسدسين في مكانهما ؟

هيدا : لا .

براك : حسناً ، لا داعي لذلك ، لقد رأيت
المسدس الذي عثروا عليه في جيب
لوفبورج ، وعرفت فوراً أنه المسدس
الذي رأيته أمس — وقيل ذلك أيضاً .

هيدا : أهو معك ؟

براك : لا ، إنه مع رجال الشرطة .

هيدا : ماذا سيصنع الشرطة به ؟

براك : سيبحثون حتى يعرفوا صاحبه .

هيدا : هل تظن أنهم سينجحون ؟

براك : [يحدق فيها بهدوء] لا ، هيدا جابلر —
ما دمت لا أقول شيئاً

هيدا : [تنظر إليه بحدة] وإذا قلت شيئاً —
ماذا يحدث ؟

براك : [بعد تفكير] سيكون ممكناً دائماً أن يقال
إن المسدس مسروق .

http://nj180degree.com

هيدا : [بإصرار] الموت خير من هذا .

براك : [باسماً] الناس يقولون مثل هذا الكلام ، ولكنهم لا يفعلونه .

هيدا : [بدون أن يرد] وإذا فرضنا أن المسدس لم يسرق ، وأنهم اكتشفوا صاحبه ؟ ماذا يحدث ؟

براك : حسناً يا هيدا ، هنا تكون الفضيحة .

هيدا : الفضيحة !

براك : نعم ، الفضيحة التي تخشينها أكثر من الموت . سوف تقفين أمام المحكمة طبعاً أنت والسموازيل دبانا معاً ، سيكون عليها أن تشرح كيف حدث الأمر ، وهل كانت رصاصة طائشة أم جريمة قتل ، وهل انطلق المسدس وهو يخرجه من جيبه يهددها به ، أم أنها انتزعت المسدس من يده وأطلقته عليه ثم أعادته إلى جيبه ؟ ولن يكون ذلك مستغرباً

منها ، فهي شابة قوية الجسم — هذه السموازيل هيدا !

هيدا : ولكني لا شأن لي بهذه القصة الكريهة !

براك : نعم ولكنك ستضطرين إلى الإجابة عن هذا السؤال : لماذا أعطيت المسدس لأيلرت اوتبورج ؟ وما الذي سيستنتجه الناس من واقعة تسليمك المسدس له ؟

هيدا : [تترك رأسها يسقط] هذا حق ، لم أفكر في ذلك .

براك : حسناً ، ليس هناك خطر ما لحسن الحظ ، ما دمت لا تقولين شيئاً .

هيدا : [ترفع رأسها إليه] إذن فأنا تحت رحمتك أيها القاضي براك ، سأكون رهن إشارتك منذ الآن .

براك : [عامداً برقة] حبيبتي هيدا — صدقيني — إن أمنيتي استخدام قلمي .

هيدا : ولكني تحت رحمتك لا أزال ، خاضعة

http://nj180degree.com

لإرادتك وأوامرك . عبدة ! عبدة إذن !

[تنهض للقراءة] كلا ! أن لا أستطيع احتمال هذه الفكرة ! — أبداً !

براك : [ينظر إليها بشغف] يتعود المرء غالباً قبول المحتوم .

هيدا : [تمر على نظرت بطيئة] نعم ، — ربما [تشير نحو المكتب . تكتم ابتسامة لإرادية وتلقي نظرة على تيسمان] حسناً ! هل تقدمت يا جورج ؟ إه ؟

تيسمان : الله أعلم يا عزيزتي . على كل حال سيكون عمل أشهر .

هيدا : [ماضية في طريقها] تصوروا ذلك [تمر بعيدا عن خلف ظهر مسز إلفستد] ألا يبدو الأمر غريباً لك يا تيا ؟ ها أنت تجلسين مع تيسمان — تماماً كما اعتدت أن تجلسي مع أيلرت لوفبورج ؟

مسز إلفستد : آه لو أستطيع أن أفهم زوجك بالطريقة نفسها !

هيدا : أوه ، ستفعلين . . هذا يأتي مع الزمن .

تيسمان : نعم ، هل تعلمين يا هيدا . يبدو لي حقاً أنني بدأت أشعر بشيء من هذا ولكن هلا تذهبين لتجلسي ثانية مع براك ؟

هيدا : ألبس ثمة ما أستطيع أن أساعدكما فيه ؟

تيسمان : لا ، لاشيء ألبتة [ملتفتاً] إنني معتمد عليك لتؤانس هيدا يا عزيزي براك !

براك : [يومئ هيدا] ليس أحب إلي من ذلك .

هيدا : شكراً لك ، ولكني متعبة هذا المساء : سأدخل وأرقد قليلا على الأريكة .

تيسمان : نعم — افعلي يا عزيزتي — إه ؟

[هيدا تذهب إلى الحجرة الخلفية وتسدل الستائر . صمت قصير . تسمع فجأة وهي تعزف رقصة هذيانية من تشايكوفسكي] .

http://nj180degree.com

مسز إلفستد : [تنظر من كرسيها] أوه ... ما هذا ؟

تسمان : [يجري نحو الباب] ما هذا يا حبيبتي هيدا ؟ لا تعزفي موسيقى رقصة الليلة ! هل نسيت العمة رينا ؟ وأبيرت أيضاً !

هيدا : [تدور رأسها بين الستائر] والعمة جوليا والباقين جميعاً . ... بعد هذا سأخلد إلى السكون [تضم الستائر خالية] .

تسمان : [عند الكتب] لا ينبغي لها أن تراك عاكفين على هذا العمل المحزن . ما رأيك يا مسز إلفستد — تأخذين حجرة العمة جوليا الجانبية ، وأذهب إليك كل مساء . ونجلس ونعمل هناك — إه ؟

هيدا : [في الحجرة الداخلية] أنا سعيدة ما تقوله يا تسمان . ولكن كيف أقضي أمسياتي هنا ؟

تسمان : [وهو يقلب الأوراق] أوه ... أعتقد أن القاضي براك سينتهز بالمجيء بين

الحين والحين ، حتى إذا لم أكن في المنزل .

براك : [يأتي بمرح وهو يتحدث في الكثير كل مساء دون انقطاع ، ليس أحب إلي من ذلك يا مسز تسمان ! سكون على وذوق تام ، أنا وأنت !

هيدا : [بصوت مرتفع واضح] نعم ، ألا يبدو لك التفكير في ذلك أيها القاضي براك ؟ الآن وقد أصبحت الديك الوحيد في الحظيرة ...

[تسمع طلقة من الخارج . يهب تسمان وهيدا إلقاء براك عن أقدامهم] .

تسمان : أوه ... لقد عادت إلى اللعب بتلك المسدسات ثانية .

[يفتح الستار ويسرع إلى الداخل تتبعه مسز إلفستد ، ترقد هيدا ممدة على الأريكة يد براك ، مضطرب وحراج ، تدخل برتا من اليمين مذعورة] .

http://nj180degree.com

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

فؤاد : [صارخاً لبراك] ضربت نفسها بالرصاص ! ضربت نفسها فى الصدغ !

تصور !

براك : [يكذب يلقى عليه فى الكرسى] يا لله ! الناس لا يقعلون مثل هذه الأشياء .

[يسقط]